رزية يوم الخميس محتواها وأسباب عدم كتابتها ومعارضتها وآثارها في ظهور الفرق والمذاهب الإسلامية

أ.م.د حيدر عامر السلطاني
جامعة القاسم الخضراء/ كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

ملخص

يُدرَس التاريخ للعبرة والعظة وتربية الأجيال؛ لأنه وبخاصة في أمتنا العربية لا ينفك يرتبط حاضرها بماضيها ومستقبلها، لذلك فإن أحد مرتكزات فهم الحاضر وتجاوز المشكلات في المستقبل هو فهم حركة التاريخ. وحادثة رزية يوم الخميس هي حادثه غريبة لا مثيل لها في تاريخ الأمة الإسلامية، لذلك اخترنا بعد التوكل على الله البحث فيها وبيان حقيقتها.

لذلك جاء بحثنا هذا الموسوم: (رزية يوم الخميس محتواها وأسباب عدم كتابتها وأسباب معارضتها)، الذي تضمن في المبحث الأول: طاعة الرسول (صلى الله عليه وآله) في القرآن والسنة، ونص رزية يوم الخميس ومعاني ألفاظها. وتناولنا في المبحث الثاني: محتوى الوصية والهدف من كتابتها، وفي المبحث الثالث تناولنا سبب عدم كتابة الوصية وأسباب معارضتها. ثم خاتمة البحث وقائمة بالمصادر والمراجع، وعملنا على تتبع النصوص من كتب التاريخ وتسخيرها لخدمة أغراض البحث العلمية بحسب التنسيق لا بحسب قدم وفاة أصحابها لتأخذ الروايات بعضها برقاب بعض لتكتمل صورة ما عملنا على بيانه وايضاحه للقارئ الكريم.

وخلصنا إلى الكثير من النتائج من أهمها أن رزية يوم الخميس كانت من الحوادث الخطيرة في الإسلام؛ لأنها خروج مباشر عن طاعة الله تعالى ورسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) وكان يقف ورائها أبعاد سياسية ودينية. وكان نص الوصية التي حررها النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في رزية يوم الخميس يؤكد على ما نص عليه النبي (صلى الله عليه وآله) سابقا في غدير خم وغيره من المواطن وهي تنصيب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من بعده إماما وحاكما وخليفة على الأمة الإسلامية.

إنَّ سبب امتناع النبي محمد (صلى الله عليه وآله) عن كتابة الوصية في رزية يوم الخميس أمام المعارضة كان عملا في غاية الحكمة والتدبير. وكان من أسباب معارضة أصحاب فرقة رزية يوم الخميس لكتابة الوصية هو الحسد وكره ولاية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهذا الكره والحسد هو امتداد لكره قريش لبني هاشم عامة وللنبي (صلى الله عليه وآله) بخاصة. ومن الناحية العملية تعد رزية الخميس الظهور العلني لرفض نص النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بالنص على خلافة الإمام علي (عليه السلام).

وحاول أصحاب رزية يوم الخميس جاهدين التفريق بين العترة والقرآن ومنع التكامل بينهم، وعملوا على منع المسلمين من الاهتداء بالسنة النبوية ومنع تدوين الحديث؛ لما فيه من أحاديث صريحة تنص على تنصيب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إماما وخليفة على الأمة الإسلامية. وكذلك كان من أسباب الوقوف بوجه النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) ومنعه من كتابة الوصية في رزية يوم الخميس هو من أجل الاستيلاء على الحكم

والسلطة. وكان لرزية يوم الخميس آثار كبيرة في ظهور الفرق والمذاهب الإسلامية وأدى ذلك إلى تداعيات خطيرة على الأمة الإسلامية في الماضي والحاضر.

الكلمات المفتاحية: طاعة رسول الله (ص وآله)، محتوى نص الوصية، شرح ألفاظ رزية يوم الخميس، الهدف من كتابة الوصية، أسباب عدم كتابة الوصية، أسباب معارضة الوصية، آثار رزية يوم الخميس في ظهور الفرق والمذاهب الإسلامية.

Abstract

History is studied for lessons, morals, and to educate generations; because, especially in our Arab nation, its present is inseparably linked to its past and future. Therefore, one of the foundations for understanding the present and overcoming problems in the future is understanding the movement of history. The incident of the Thursday tragedy is a strange incident that has no parallel in the history of the Islamic nation. Therefore, we chose, after putting our trust in almighty Allah, to research it and clarify its truth.

Therefore, this research entitled: (**The Calamity of Thursday, its content, the reasons for not writing it, and the reasons for opposing it**) came, which included in the first section: Obedience to the Messenger (may God bless him and his family) in the Qur’an and Sunnah, the text of the Calamity of Thursday, and the meanings of its words. In the second section, we discussed the content of the will and the purpose of writing it. In the third section, we discussed the reason for not writing the will and the reasons for opposing it. Then, we concluded the research and a list of sources and references. We worked on tracking down texts from history books and harnessing them to serve the purposes of scientific research according to the arrangement, not according to the age of death of their owners, so that the narrations would take each other’s necks to complete the picture of what we worked to clarify and explain to the honorable reader.

We have reached many conclusions, the most important of which is that the tragedy of Thursday was one of the most serious incidents in Islam, because it was a direct departure from the obedience of God Almighty and His noble Messenger (may God bless him and his family), and there were political and religious dimensions behind it. The text of the will that the Prophet Muhammad (may God bless him and his family) wrote in the tragedy of Thursday confirms what the Prophet (may God bless him and his family) had previously stipulated in Ghadir Khumm and other occasions, which is the appointment of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) after him as an Imam, ruler, and caliph over the Islamic nation.

The reason why the Prophet Muhammad (PBUH) refrained from writing the will on the Day of Resurrection of Thursday in the face of opposition was an act of utmost wisdom and forethought. One of the reasons for the opposition of the followers of the Day of Resurrection of Thursday to writing the will was envy and hatred of the rule of Imam Ali ibn Abi Talib (PBUH). This hatred and envy is an extension of the hatred of the Quraysh towards Banu Hashim in general and towards the Prophet (PBUH) in particular. In practical terms, the Day of Resurrection of Thursday was the public

manifestation of the rejection of the text of the Prophet Muhammad (PBUH) regarding the rule of Imam Ali (PBUH).

The people of the Thursday calamity tried hard to separate the family of the Prophet and the Quran and prevent their integration. They worked to prevent Muslims from being guided by the Sunnah of the Prophet and prevent the writing of the Hadith, because it contains clear Hadiths that stipulate the appointment of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) as an Imam and Caliph over the Islamic nation. Likewise, one of the reasons for standing in the way of the Chosen Prophet (may Allah bless him and his family) and preventing him from writing the will in the Thursday calamity was in order to seize power and authority. The Thursday Calamity had great effects on the emergence of Islamic sects and schools of thought, and this led to serious repercussions on the Islamic nation in the past and present .

Keywords: Obedience to the Messenger of God (PBUH), content of the text of the will, explanation of the words of the Calamity of Thursday, the purpose of writing the will, reasons for not writing the will, reasons for opposing the will. The effects of the Thursday Calamity on the emergence of Islamic sects and schools of thought.

مقدمة

يُدرَس التاريخ للعبرة والعظة وتربية الأجيال، إذ قال الله سبحانه وتعالى في كتابة الكريم: (فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)، وكل أمة محترمة من أمم الأرض تعد درس التاريخ من دروس التربية للأمة نتيجة الاستفادة من تجارب الماضيين، فتصوغه بحيث يؤدي مهمة تربوية في حياتها، ولا يعني هذا تزوير التاريخ وتلميع صور شخوصه لإعطاء صورة وضاءة لإحداث أثر معين في نفس الدارس، ولا العمل على إغفال عثرات الماضيين وانتكاساتهم، وإبراز الأمجاد والبطولات وحدها فهذا ليس المطلوب، إنما المطلوب أن تكون هناك دروس تربوية تستسقى من الحوادث التاريخية.

فإن أردنا أن نفهم الواقع المعاصر فلا بُدّ لنا من الرجوع إلى التاريخ. وبمعنى آخر، إن أردنا أن نفهم حاضر العالم الإسلامي المنقسم إلى طوائفَ وأحزابٍ ومذاهبَ عقديّة وفرقٍ وجماعاتٍ، فلا بدَّ لنا أن نقرأ ونفهم تاريخ هذا العالم الإسلامي. فخلافات اليوم النظرية التي انعكست على الواقع العملي في حياة الأمة الإسلامية، وهي صراعات أصبحت اليوم تحتل واجهة الحياة السياسية في البلاد العربية والإسلامية.

لذلك لم يكن اختيارنا لهذا الموضوع وليد الصدفة بل لعلّةٍ موجبة؛ إذ اننا نعتقد أن الخلافات المذهبية والفقهية التي تقضّ اليوم مضجع أصحاب الدين الواحد وجعلهم فرقاً ومذاهب شتى هي بوجهٍ من وجوهها استمرارٌ لتلك الخلافات التي ظهرت في الصدر الأول من الإسلام، فالماضي يستمر بطريقة غير مباشرة في الحاضر، والحاضر يعيد استدعاء هذا الماضي إنطلاقًا من واقعه وحاجاته للمرتكزات العقائدية التي يبني عليها ثوابته وخاصة الدينية منها. أي إن خلافات المسلمين اليوم هي استمرار لخلافات الماضي وما أسس له من مقولات ومفاهيم وقضايا وإشكاليات وشبهات وأسئلة ظلت تدب دبيب النمل في مفاهيم المسلمين إلى يومنا هذا.

وحادثة رزية يوم الخميس هي حادثه غريبة لا مثيل لها في تاريخ البشرية عامة والإسلامية بخاصة، وعلى الرغم من خطورة هذه الحادثة، وأنها قد غيرت مجرى التاريخ إلا أنَّ غالبية المسلمين يمرون عليها مرور الكرام، ولا يتوقفون عندها. وعند النظر إلى الواقع الذي عاشه المسلمون من بعد وفاة النبي المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله) لمدة أربعة عشر قرنا وما حدث من صراعات سياسية وحروب واقتتال وتشتت لأمر المسلمين، فهذا الواقع يجعلنا أمام سؤال مهم جدا وهو لماذا كل هذا الدم والدمار والفرقة ما دام الرب واحد والنبي واحد والقرآن واحد؟ فهذه الظواهر الشاذة تدفعنا أن نبحث عن أسبابها الرئيسة التي أدت إلى ظهورها وهذا هو من صميم عمل المؤرخ والباحث والتاريخ هو المسرح الذي يجب ان تعرض فيه هذه الأحداث والتساؤلات للوقوف على الحقيقة الكاملة بعيدا عن التحزب والطائفية.

لذلك جاء بحثنا هذا الموسوم: (رزية يوم الخميس محتواها واسباب عدم كتابتها وأسباب معارضتها وآثارها في ظهور الفرق والمذاهب الإسلامية)، الذي تضمن في المبحث الأول: طاعة الرسول (صلى الله عليه وآله) في القرآن والسنة، ونص رزية يوم الخميس ومعاني ألفاظها. وتناولنا في المبحث الثاني: محتوى الوصية والهدف من كتابتها، وفي المبحث الثالث تناولنا سبب عدم كتابة الوصية وأسباب معارضتها.،أما المبحث الرابع فتناولنا فيه آثار رزية يوم الخميس في ظهور الفرق والمذاهب الإسلامية، ثم خاتمة البحث وقائمة بالمصادر والمراجع، وعملنا على تتبع النصوص من كتب التاريخ وتسخيرها لخدمة اغراض البحث العلمية بحسب التنسيق لا بحسب قدم وفاة اصحابها لتأخذ الروايات بعضها برقاب بعض لتكتمل صورة ما عملنا على بيانه وايضاحه للقارئ الكريم.

المبحث الأول: طاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في القرآن والسنة ونص حادثة الرزية ومعاني ألفاظها:

أولاً– طاعة رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) في القرآن الكريم:

من أجل فهمٍ أكثر لأثر رزية يوم الخميس في مستقبل الأمة الإسلامية يتوجب علينا أن نفهم أولا هل طاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) مقيدة أم مطلقة؟ وهل هذه الطاعة تكون في النهار فقط أم في الليل؟ في مكة المكرمة أم في المدينة المنورة أم في كل مكان؟ في الصحة أم في المرض أم في كليهما؟ في الفرح أم في الحزن أم في كليهما؟ في الحرب أم في السلم أم في كليهما؟ في الغضب أم في الرضا أم في كليهما؟ في بداية الدعوة الإسلامية أم في وسطها أم في نهايتها أم في كل زمان؟ وهل طاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) مقرونة بطاعة الله تعالى أم أنها غير مقرونة بها؟ وهل يمكن طاعة الله من غير طاعة النبي(صلى الله عليه وآله)؟ وللإجابة عن كل هذه التساؤلات علينا أن نحتكم إلى كلام الله تعالى وأوامره ونواهيه في القرآن الكريم، ومن المؤكد أنه لا اجتهاد مع النص.

لقد ورد في الكثير من الآيات القرآنية ما يؤكد على أن طاعة نبي الله محمد (صلى الله عليه وآله) هي طاعة مطلقة غير مقيدة، وتؤكد على ذلك تأكيداً صريحاً أو تشير إليه إشارة وتنبيهاً، ومن ذلك قوله تعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ)[1]. هنا قرن الله تعالى عدم طاعة النبي (صلى الله عليه وآله) بالكفر. وقال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[2]. وهنا قرن الله تعالى طاعة النبي محمد (صلى الله

عليه وآله) بالرحمة. وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (3). هنا نجد ربطاً وثيقاً بين طاعة النبي(صلى الله عليه وآله) وبين الإيمان بالله واليوم الآخر. وقال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (4). هنا أمر الله تعالى المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله) وقرن الله تعالى الإيمان بطاعة الله ورسوله.

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) (5). هنا أمر مباشر من الله تعالى بطاعة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) دون قيد أو شرط وعدم التولي عنه عند سماعه. وقال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (6).هنا جعل الله تعالى الوحدة في طاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، وأن التنازع فشل يؤدي إلى الضعف والفرقة. وقال تعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) (7). في هذه الآية جعل الله تعالى طاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) هي الهدى ومخالفته تؤدي إلى الضلال. وقال تعالى: (وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)(8). هنا قرن الله تعالى طاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بالرحمة الربانية.

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) (9). هنا جعلت الآية الكريمة عدم طاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) سببا لبطلان العمل. وقال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)(10). هنا أمر بالطاعة المطلقة لله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله)؛ لأن الله تعالى هو الخبير بالإنسانية وبما يعملون. وقال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)(11). هنا تبين الآية واجب إطاعة الله ورسوله، وأن على النبي(صلى الله عليه وآله) التبليغ بما يؤمر دون زيادة أو نقصان. وقال تعالى: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (12). هنا يبين الله تعالى ان ما يامر به النبي(صلى الله عليه وآله) هي الحدود الواجب اتباعها وهي تبليغ من الله تعالى للمسلمين بواسطة النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، وهي حدود الله وشرعه وأوامره ونواهيه ومن يفعل ذلك فله الجنة ومن يخالفه فله النار.

وقال تعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)(13). هنا تبين الآية المنزلة الرفيعة لمن يطيعون الله والنبي محمد (صلى الله عليه وآله) فهم في منزلة الانبياء والصديقين والصالحين والشهداء في الجنة. وقال تعالى: مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا)(14). قرنت هذه الآية الكريمة طاعة أوامر النبي (صلى الله عليه وآله) ونواهيه بطاعة الله تعالى. وقال تعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) (15).وقال تعالى: (يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (16).هنا جعلت الآيتان الكريمتان الفوز العظيم للمسلمين مقرونا بطاعة الله والنبي محمد (صلى الله عليه وآله).

وقال تعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا) [17]. هنا جعلت الآية الكريمة دخول المسلمين للجنة منوطا بطاعة الله والنبي محمد(صلى الله عليه وآله) ومن يتولى عنه ولم يطع اوامره فهو من أهل النار وله عذاب أليم. وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ) [18]. هنا تبين الآية الكريمة ان طاعة كل الانبياء هي طاعة مطلقة وواجبة على كل من يؤمن بالله تعالى وهو أمر لا جدال فيه.

وقال تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ)[19] وقال تعالى: (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [20] في هاتين الآيتين شدد الله تعالى على ان طاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) واجبة؛ لان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) مرسل من الله تعالى وهو لا يأمر إلا بمعروف ولا ينهى إلا عن منكر ومن لم يستجيب له بما يأمر وينهى فإنما يتبع هواه وهو ضال مضل لعباد الله ومن ثم فهو من الظالمين الذين لا تشملهم الهداية الالهية.

لقد نهى الله تعالى المسلمين عن معصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وان كل معصية له هي إثم وعدوان على الله تعالى وعلى ما أراده من شريعة وحكم عدل لعباده وان كل معصية للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) إنما هي من الشيطان وضلالاته قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ(*) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ[21].

وقال تعالى: (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ* إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [22]. في هذه الآية نجد ان الله تعالى يحذر الناس من طاعة من يعصي رسله وإن كانوا غالبية أهل الارض؛ لانهم اهل شك وظن وكذب على خلاف أوامر النبي(صلى الله عليه وآله) ونواهيه لانها من الله تعالى وهي معصومة من الخطأ والزلل والظن والشك بل هي حكم اليقين الناصع من الله تعالى وذلك بقوله سبحانه وتعالى: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى*مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)[23] وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) [24]. وقال عز وجل: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[25].

وقال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [26] وكذلك قال تعالى: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)[27]. فهنا تبين الآيتان بأن دور النبي محمد (صلى الله عليه وآله) هو ان يشرح ويفصّل ما جاء في القرآن الكريم للمسلمين، فهذا فرض على كل مسلم ان يأخذ بكل ما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله)؛ لأنه تبليغ من الله تعالى وفيه الصلاح.

والله سبحانه وتعالى يقول: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)[28]. فهنا الآية القرآنية تقول بأن من يعصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أمر من الأوامر فقد ضل ضلالاً بعيداً فكيف إذا كان هذا الأمر يتعلق بمنع الضلال في ذاته؟. ومعارضة النبي (صلى الله عليه وآله) هي ردّ عليه والرد على الرّسول(صلى الله عليه وآله) هو ردّ على الله تعالى والرّاد على الله في حدّ الكفر به. وقال تعالى:. (فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً)[29].

ممَّا تقدم من الآيات القرآنية الكريمة نجد أن الله تعالى قد أمر المسلمين جميعا بوجوب طاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) طاعة مطلقة غير مقيدة بزمان دون زمان أو مكان دون مكان وتحت أي ظرف من الظروف أو حال من الأحوال، وتوعد من يخالف أوامر النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أو يعصيه أو من لم يطعه فيما يأمر وينهى بالعذاب وعدَّه كافراً وظالماً وضالاً ومن أهل الفتنة وممَّن حبط عملهم ومن الكذابين الخراصين، ومن الآثمين والمعتدين واتباع الشيطان ومن أهل البدع والأهواء، وممَّن بطل عملهم، ومن أهل الشقاق والنفاق والفرقة والفتنة.

ثانياً– طاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في السنة النبوية:

كان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) يفسر الآيات القرآنية التي كانت تنزل عليه للمسلمين؛ إذ ان القرآن ينزل مجملاً، ومن يفصل آياته هو النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، ومنها الصلاة وأحكامها والصوم وأحكامه ومقدار الزكاة وأحكامها وشعائر الحج وغيرها من تعاليم الدين الإسلامي، وكذلك الآيات القرآنية التي نزلت بوجوب طاعة النبي(صلى الله عليه وآله) وجعلها مقرونة بطاعة الله تعالى وجعلها شرطا للإيمان والهدى والبعد عن الضلال، وعُدَّت معارضته في أي أمر يصدره هو اعتراض على حكم الله تعالى، لذلك كان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قد بين للمسلمين بان طاعته واجبة ومطلقة في كل زمان ومكان ولا يحق لأي مسلم أن يعترض على ما يأمر به أو ينهى عنه؛ لأنه أمر من الله تعالى. وهو كان يعلم يقينا بأنه هناك من سيعترض على بعض أوامره، وسيقول حسبنا كتاب الله ولا حاجة لنا بقول محمد (صلى الله عليه وآله)، لذلك ورد عنه(صلى الله عليه وآله) أنه قال[30]: "لا أُلفِيَنَّ أحدَكُم متَّكِئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري ممَّا أمرتُ به أو نهيتُ عنه فيقول: ما أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه".

وقد اتفق المسلمون مع اختلاف مشاربهم وتشتت مذاهبهم على جملة أمور عدُّوها من مسلمات الدين التي لا مناص لمسلم من الاعتقاد بها والتعبد بمضامينها، ومن ذلك الاستجابة المطلقة وغير المترددة ولا المجتهدة قبالة النص الصادر عن رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله)، وحيث تتأكد وجوبية الإلزام والتنفيذ، وحرمة المخالفة والمعارضة حين الحضور المقدس لصاحب الرسالة (صلى الله عليه وآله)، وممَّا لا ريب فيه أن العلة في هذا التحريم واضحة بينة تتمثل أوضح أبعادها في رد حكم الله تبارك وتعالى وإرادته؛ لأن الرسول (صلى الله عليه وآله) ليس إلّا ممثلاً لإرادة السماء، مجسداً لمشيئتها، مبلّغاً لأوامرها. ومن هنا يشدد النكير على المخالفين، بل حتى على المجتهدين قبالته[31]. قال القاضي بن عياض[32]: "قد تقررت عصمته (صلى الله عليه وآله) في أقواله في

جميع أحواله وأنه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب". ولا يصح احتمال ذلك في حق الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، لأنه من موجبات الطعن في عصمتهم، وفي نبوتهم، وهو من مظاهر تكذيب النص القرآني.

بل أكثر من ذلك؛ إذ تعد عدم الاستجابة للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) وإن كان المسلم قائما في الصلاة أذية له، وإيذاؤه محرم بنص القرآن، وفي ذلك جاء: قال العلماء في هذا الحديث: (أي حديث يريبني ما يريبها، ويؤذيني ما آذاها) [33]. تحريم إيذاء النبي (صلى الله عليه وآله) بكل حال، وعلى كل وجه، وإن تولد ذلك الإيذاء ممَّا كان أصله مباحاً. فورد عن أبي سعيد بن المعلى أنه قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله (ص) فلم أجبه، فقلت، يا رسول الله إني كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله: (اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ)[34]. وجاء عن أبي سعيد أن النبي (صلى الله عليه وآله) دعاه وهو يصلي: فصلى ثم أتاه فقال: ما منعك أن تجيبني إذ دعوتك؟ قال: إني كنت أصلي. فقال: ألم يقل الله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ). فيجب على كل مسلم إذا بلغه قول الله، وقول رسوله (صلى الله عليه وآله) في حكم من الأحكام الشرعية أن يبادر إلى العمل به كائنا ما كان، ويدع ما خالفه من الآراء، وأقوال الرجال. ولا يخفى أن دعاء الرسول (صلى الله عليه وآله) دعاء الله؛ لأنه تعالى لا يدعو إلّا بواسطة الرسول (صلى الله عليه وآله)، كما أن إطاعته إطاعته، وبيعته بيعته. فثبت أن إنكاره إنكاره، وإيذاءه إيذاءه. وقد ثبت أن النبي (صلى الله عليه وآله) دعا معاوية مرة ثم دعاه ثانيا، وهو يأكل فلم يجب، فدعا عليه النبي (عليه السلام) وقال: " لا أشبع الله بطنه"[35] فإذا كان عدم تلبية طلب النبي(صلى الله عليه وآله) بالحضور أمامه في الحال سببا لحبط أعمالهم وغضب الله تعالى عليهم فكيف بتقديم آرائهم وعقولهم وأذواقهم وسياساتهم، ومعارفهم على ما جاء به، بل والرد أو التهجم عليه؟ أليس هذا أولى أن يكون محبطا لأعمالهم[36].

وشدَّد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) على وجوب طاعته في الكثير من المواقف؛ لأن طاعته هي طاعة لله تعالى ومعصيته هي معصية لله تعالى، وعدم طاعته هي الخروج عن طاعة الله تعالى، لذلك ورد عنه انه قال في حديث طويل[37]: "من أنكرني فقد أنكر الله عز وجل... ومن عصاني فقد عصى الله عز وجل، ... ومن أطاعني فقد أطاع الله. أيها الناس ... من رد علي فقد رد على الله فوق عرشه".

وعن أبي ذر الغفاري، أنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي (عليه السلام) [38]: "يا علي من أطاعك فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله. ومن عصاك فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى الله ورسوله فهو من الكافرين". وفي السياق نفسه روي عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) انه قال[39]: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله".

وورد أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) جمع المهاجرين والأنصار عند وفاته وقال لهم[40]: "قد أوصيت ولم أهملكم إهمال البهائم، فقام عمر وقال: أوصيت بأمر الله أو بأمرك؟ فقال: أجلس يا عمر أوصيت بأمر الله، وأمري أمر الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى وصيي هذا وأشار إلى علي (عليه السلام) فقد عصى الله وعصاني ومن أطاعه فقد أطاع الله وأطاعني".

وورد كذلك عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال[41] : "كل أمتي يدخل الجنة يوم القيامة إلّا من أبى قالوا: ومن يأبى يا رسول الله قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى". وعن عبادة بن الصامت قال[42]: "بايعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى اثرة علينا وعلى ان لا ننازع الأمر أهله وعلى ان نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم".

وعن سعد بن عبادة عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال[43]: "يا سعد عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأن لا تنازع الامر أهله"، وروي عن رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) انه قال: "من أطاعني فقد أطاع الله وان من طاعة الله طاعتي"[44].

ومن عارض رسول الله (صلى الله عليه وآله) في شيء فهو كافر بشهادة ابن تيمية؛ إذ يقول ما نصه[45]:" من تبين له ما جاء به الرسول فشاقّ الرسول من بعد ما تبين له الهدى واتبع غير سبيل المؤمنين فهو كافر، وَمَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَقَصَّرَ فِي طَلَبِ الْحَقِّ وَتَكَلَّمَ بِلَا عَلَمٍ: فَهُوَ عَاصٍ مُذْنِبٌ". ولا خلاف بين المسلمين أنّ من ردّ على النبي (صلّى الله عليه وآله) قوله بعد موته مات مرتداً، فكيف الحال بمن ردّ عليه في حياته حتى أغضبه فطرده، ثم صعد المنبر فلعنه[46].

من ذلك كله وجدنا لماذا طاعة الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) واجبة وعليها كل هذا التأكيد وجعلها مقرونة بطاعة الله تعالى؛ لأنها تؤدي إلى الهدى والرشد وصلاح الفرد والمجتمع وهي صحيحة بنسبة 100% فلا مجال للاجتهاد مع أمر النبي(صلى الله عليه وآله) ولا رأي فوق رأيه، وكل من يخالفه في قول أو فعل فهو ضال مضل، ومن آثار عدم طاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) الفرقة والظلال والتيه والتشتت والضعف والتخبط في الأحكام.

ثالثاً– نص حادثة رزية يوم الخميس ومعاني الفاظها:

1– نص حادثة رزية يوم الخميس:

تعد حادثة رزية يوم الخميس من الحوادث المتفق على وقوعها بين جميع المسلمين باختلاف طوائفهم ومذاهبهم وفرقهم ومسمياتهم، لذلك نحن لسنا بصدد إثبات حدوثها من عدمه فهي حادثة ثابتة الوقوع لا شك ولا ريب في ذلك، لكن هناك اختلافات بسيطة في بعض ألفاظ من قاموا بها ولا سيما عمر بن الخطاب، لكن ذلك ممَّا لا يؤثر على نص الرزية وهي اعتراضهم على قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله) واتهامه بأنه يهجر أو يهذي. والثابت أن هذه الحادثة باتفاق أهل السير والتواريخ قد حدثت في أواخر ايام حياة النبي المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله) وفي مرضه الذي توفي فيه، وفي بيته(عليه السلام)، وأغلب الروايات تقول: أنها حدثت في يوم الخميس؛ لذلك ارتبط اسم هذه الرزية بهذا اليوم. وهنا سنستعرض أشهر الروايات التي جاءت بنص هذه الحادثة لنقف على نصها ومعاني الألفاظ التي وردت فيها.

في رواية مفردة أن هذه الحادثة وقعت في يوم الاثنين؛ إذ جاء عن عبد الله بن عباس عن أبان بن أبي عياش عن سليم، قال[47]: "إني كنت عند عبد الله بن عباس في بيته وعنده رهط من الشيعة. قال : فذكروا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وموته ، فبكى ابن عباس، وقال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الاثنين وهو اليوم

الذي قبض فيه وحوله أهل بيته وثلاثون رجلا من أصحابه: ايتوني بكتف أكتب لكم فيه كتابا لن تضلوا بعدي ولن تختلفوا بعدي. فمنعهم ... فقال: (إن رسول الله يهجر) فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: (إني أراكم تخالفوني وأنا حي، فكيف بعد موتي)؟ فترك الكتف. قال سليم: ثم أقبل عليَّ ابن عباس فقال: يا سليم، لولا ما قال ذلك الرجل لكتب لنا كتابا لا يضل أحد ولا يختلف".

وورد في حادثة رزية يوم الخميس نص يقول[48]: "عن أبن عباس قال: لما اشتدَّ بالنبي (صلى الله عليه وآله) وجعه قال: ائتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعده قال عمر: إن النبي (صلى الله عليه وآله) غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط ، قال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع فخرج ابن عباس يقول: إن الرزيئة كل الرزيئة ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين كتابه".

وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنه قال[49]: "يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء فقال: اشتد برسول الله (صلى الله عليه وآله) وجعه يوم الخميس فقال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا: هجر رسول الله (صلى الله عليه وآله)".

ونص آخر في الرزية عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي (صلى الله عليه وآله): هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعده فقال بعضهم إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلمَّا أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوموا، فكان ابن عباس يقول: ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم[50].

وفي نص آخر عن سعيد بن جبير [51] :"قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه، وقال مرة: دموعه الحصى قلنا يا أبا العباس وما يوم الخميس؟ قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال: ائتوني اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً فتنازعوا".

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال[52]: "يوم الخميس وما يوم الخميس ثم نظرت إلى دموعه على خديه تحدر كأنها نظام اللؤلؤ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ائتوني باللوح والدواة أو الكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً فقالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجر".

وفي صحيح مسلم[53]: "عن ابن عباس أنه قال: "يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)ائتوني بالكتف والدواة اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً فقالوا: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يهجر".

وفي رواية أخرى ولما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال قبل وفاته[54]:" أيتوني بدواة وبياض لأزيل عنكم إشكال الأمر، وأذكر لكم من المستحق لها بعدي، قال عمر: دعوا الرجل فإنه ليهجر".

وكذلك عن ابن عباس قال: دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكتف فقال[55]: "ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تختلفون بعدي أبدا فأخذ من عنده من الناس في لغط فقالت امرأة ممَّن حضر: ويحكم عهد رسول الله

(صلى الله عليه وآله) إليكم فقال بعض القوم: اسكتي فإنه لا عقل لك فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): أنتم لا أحلام لكم".

ونص الشهرستاني على هذا الخلاف في قوله(56):" لما اشتد بالنبي (صلى الله عليه وآله) مرضه الذي مات فيه قال: أئتوني بداوة وقرطاس، أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي، فقال عمر إن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله، وكثر اللغط، فقال النبي(صلى الله عليه وآله): قوموا عني، لا ينبغي عندي التنازع. قال ابن عباس: الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله(صلى الله عليه وآله)".

2- معاني ألفاظ رزية يوم الخميس:

لفهمٍ أكثر لحادثة رزية يوم الخميس يتوجب علينا أن نفهم ما جاء فيها من ألفاظ ومنها: (الدواة- القرطاس- الضلال- غلبه الوجع- يهجرأو هجر- لا أحلام لكم- الرزية- اللغط): والداوة: هي ما يُكْتَبُ منه، والجمع دَوىً (57). والدَّواة الذي يكتب به(58). والقرطاس: الصحيفة البيضاء الثابتة التي يكتب فيها(59).

ومن العبارات التي وردت في حادثة رزية يوم الخميس هي قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله) لا تضلوا بعده أبداً. والضلال نقيض الرشد(60) وتضليل الرجل: أن تنسبه إلى الضلال. وقوله تعالى: (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ)(61)، أي في هلاك. ومعناه الباطل، والضلال هو الغي والخيبة(62)، والضلال هو الفساد، وأصل الضلال الهلاك، ومنه قولهم: ضلَّت الناقة إذا هلكت بضياعها، وفي القرآن الكريم: (وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ)(63) أي هلكنا بتقطع أوصالنا والضلال عن الدين أبلغ من الغي فيه ويستعمل الضلال أيضا في الطريق كما يستعمل في الدين فيقال: ضل عن الطريق إذا فارقه، والضلال هو: أن لا يجد السالك مقصده طريقا أصلا(64). وأصل الضلال الهلاك أي هلكنا وذهبنا(65). وضل يدل على ضياع الشيء وذهابه في غير حقه وكل جائر عن القصد ضال، ورجل ضليل ومضلل إذا كان صاحب ضلال وباطل، ويقال أضللت بعيري إذا ذهب منك وضللت المسجد والدار إذا لم تهتد لهما(66).

والضّلال: ضد الهدى وقد ضَلَّ يضِلُّ إذا كان منهمكاً في الضّلال، وضلَّ الشّيءُ: خفي وغاب وأضللت الشّيء ضيَّعتُه والتّضليل تصيير الإنسان إلى الضّلال والتّضلال كالتّضليل. ورجلٌ ضِلّيل: كثير الضّلال ومضلَّلٌ لا يوفَّق لخير، والضلال يعني الباطل والخسران والغي وهو التحيّر والعمى(67).

ومن المجاز ضلَّ في الدين وهو ضال وضليل وصاحب ضلال وضلالة ومضلل، وقد ضللته نسبته إلى الضلال وواقع في أضاليل وأباطيل وقد تمادى في أضاليل الهوى(68). والضليل المبالغ في الضلال جدا، والكثير التتبع للضلال(69). وقيل: إنّك لا تهدى المتضالّ أي من ركب الضلال على عمد لم تقدر على هدايته. يضرب لمن أتى أمرا على عمد وهو يعلم أن الرشاد في غيره(70).

ومن الألفاظ التي وردت في حادثة رزية يوم الخميس عبارة"غلبه الوجع"، والوجع: هو اسم جامع لكل مرض(71)، والفرق بين الوجع والألم: أن الوجع أعم من الألم تقول: آلمني زيد بضربته إياي وأوجعني بذلك، وتقول: أوجعني ضربني ولا تقول: آلمني ضربني، وكل ألم هو ما يلحقه بك غيرك، والوجع ما يلحقك من قبل نفسك ومن

قبل غيرك ثم استعمل أحدهما في موضع الآخر[72].جاء في الحديث: " دخل رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) على امرأة يقال لها أمّ العلاء عائدا وهي تضوّر من شدة الوجع والحمّى فقال لها (صلى الله عليه وآله):"إنّ الحمى تنقّي خبث المؤمن كما تنقّي النار خبث الحديد"[73].

وكذلك من المفردات التي وردت في رزية يوم الخميس هي كلمة عمر بن الخطاب التي هاجم فيها النبي محمد (صلى الله عليه وآله) فقال: إنه يهجر أو هجر: والهجر معناه كما في لسان العرب: القبيح من الكلام، وأَهْجَرَ به إهْجاراً: استهزأَ به وقال فيه قولًا قبيحاً. والهُجْرُ: الهَذيان. والهُجْر، بالضم: الاسم من الإِهْجار، وهو الإِفحاش، وكذلك إِذا أَكثر الكلام فيما لا ينبغي. وهَجَرَ في نومه ومرضه يَهْجُرُ هَجْراً. وقال سيبويه: الهِجِّيرَى كثرة الكلام والقول السيّء. وهَجَر المريضُ يَهْجُر هَجْراً، فهو هاجِرٌ، وهَجَرَ به في النوم يَهْجُر هَجْراً: حَلَمَ وهَذَى. وفي التنزيل العزيز :(مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ)[74] وتُهْجِرُون؛ فَتُهْجِرُون تقولون القبيح، وتَهْجُرُونَ تَهْذُون[75]. وفي الحديث قالوا ما شأنه أهجر، أي اختلف كلامه بسبب المرض. والهذيان: كلام غير معقول مثل كلام المبرسم والمعتوه. و يقال: أهجر الرجل إذا قال الفحش[76].

والهُجْر بضم الهاء وسكون الجيم، وهو الهذيان الذي يقع من كلام المريض، الذي لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته، ووقوع ذلك من النبي (صلى الله عليه وآله) في حقه مستحيل[77]؛ لأنّه معصوم في صحته ومرضه لقوله (صلى الله عليه وآله) "إنّي لا أقول في الغضب والرضا إلّا حقًّا"[78].

وممَّا ورد في حادثة رزية يوم الخميس هي قول النبي (صلى الله عليه وآله) بعد أن قد غضب على عمر وفرقته وطردهم من بيته فقال لهم: أنتم لا أحلام لكم"، ومفردها أنت لست بحليم، وممَّا جاء في صحاح اللغة العربية في أن ضد الحلم هو السفه، وضد الحليم السفيه وهو من جملة أشكال القصور العقلي. قال ابن منظور: السفاهة: خفة الحلم وقيل: نقيض الحلم. وأصله الخفة والحركة. وقيل: الجهل، وهو قريب بعضه من بعض، وقد سفه حلمه ورأيه ونفسه سفها وسفاها وسفاهة: حمله على السفه. وفي التنزيل العزيز (إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ)[79].والجمع سفهاء، قال الله تعالى: (كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ) [80] أي الجهال. والسفيه الجاهل والأنثى سفيهة، وسميت سفيهة لضعف عقلها، ولأَنها لا تُحْسِنُ سياسة مالها، وكذلك الأَوْلاد ما لم يُؤنَس رُشْدُهم. وسفه نفسه: حسرها جهلا. وقوله تعالى: (وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ ا للهُ لَكُمْ قِياماً)[81]. وذكر بأنهم النساء والصبيان الصغار؛ لأنهم جهال بموضع النفقة. وقول المشركين للنبي (صلى الله عليه وآله): أتسفه أحلامنا، معناه أتجهل أحلامنا. وقوله تعالى: (فَإِنْ كانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً)[82]. والسفيه الخفيف العقل، ويأتي من قولهم: تسفهت الرياح الشيء، إذا استخفته فحركته، وقيل: السفيه الجاهل والضعيف الأحمق. فقد تحصّل من هذه الكلمات اللغوية أن السفه هو الخفة وهو الجهل، وهو ضد الحلم[83].

وسفه الرجل حلمه، ورأيه ونفسه، إذا حملها على أمر خطأ[84] ورجل سفيه أي وطاشَ طَيْشاً وطُيُوشاً خَفَّ فلم يَثْبُت والطَّيْش خِفَّة العقْل[85]. فهذه هي من صفات أصحاب رزية يوم الخميس، وهي أول فرقة ضالة في الإسلام على لسان رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله).

وكذلك من العبارات الواردة في رزية يوم الخميس كلمة الرزية نفسها، وممَّا جاء في معنى الرزية: والرزية هي الفجيعة[86].ونزلت بفلان فاجعة وتفجع إذا توجع لها[87] وهو يتفجَّع للمصيبة: أي يتوجَّع لها والاسم: الفجيعة، وقد فجَعتُه أفجَعُه فجْعاً، وفجَّعْتُه: رزأتُه، والفجيعة: الرّزِيَّة[88] وفجع من الفجيعة وهي الرَّزِيّةُ المُوجِعةُ بما يَكْرُمُ فَجَعَه يَفْجَعُه فَجْعاً، فهو مَفْجُوعٌ وفَجِيعٌ، وكذلك التَفْجِيعُ. وفَجَعَتْه المُصِيبةُ أَي أَوْجَعَتْه[89]. وقيل الداهية وهي الرزية العظمى تنزل بالمرء[90].والرزية هي المصيبة والبلاء[91]. والرزية: مصيبة عظيمة موجعة[92].

ومن عبارات حادثة رزية يوم الخميس هي (اللغط) بقول ابن عباس وكثر اللغط، واللَّغَطُ: الأَصْواتُ المُبْهَمة المُخْتَلطة والجَلَبَةُ لا تُفهم. وفي الحديث: ولهم لَغَط في أَسْواقهم؛ واللغطُ صوت وضَجَّة لا يُفهم مَعناه، وقيل: هو الكلام الذي لا يَبِين، وقال الكسائي: سمعت لَغْطاً ولَغَطاً، وقد لَغَطُوا يَلْغَطُون لَغْطاً ولَغَطاً ولِغَاطاً[93].

ومن الحوادث القريبة من عصر الرسالة التي حدث فيها تطور للغط أي على ما سوف يأتي بعد اللغط أو ما يترتب عليه إن لم ينتهِ في حينه، فقد حدثت هذه الحادثة بين أصحاب عائشة وأصحاب عثمان بن حنيف وكان الخلاف واللغط بسبب مقتل عثمان بن عفان ومن يكون خليفة بعده: فماج الناس واختلطوا، فمن قائل: القول ما قالت، ومن قائل يقول: وما هي وهذا الأمر، إنما هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها! وارتفعت الأصوات، وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال، وتراموا بالحصى. ثم إن الناس تمايزوا فصاروا فريقين: فريق مع عثمان بن حنيف، وفريق مع عائشة وأصحابها[94].

المبحث الثاني– محتوى الوصية والهدف من كتابتها:

أولاً– محتوى الوصية:

حتى ندرك حقيقة ما جرى في حادثة رزية يوم الخميس يتوجب علينا أن نعرف محتوى الوصية، وهذا الكتاب الذي أراد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أن يكتبه قبل وفاته بأيام قليلة، وفي ذلك جاءت روايات عديدة منها:

وأمَّا الذي أراد (صلى الله عليه وآله) أن يكتبه فلا شك في أنه لم يكن يريد أن يكتب في ذلك الكتاب أحكاماً ووصايا من قبيل: أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب، ونحو ذلك، كما ادّعاه بعض الناس. والسبب في ذلك: أن قول الرسول(صلى الله عليه وآله): لن تضلوا بعده صريح في أن ما يريد كتابته يرتبط بالضلالة والهدى. وهذا يمثل استمرار خط النبوة ونهجها من خلال مقام الإمامة. كما أنه لا مبرر لحرص عمر على المنع من كتابة أمثال هذه الوصايا التي تصون الأمة من الضلال إلى الحد الذي يتهم فيه النبي (صلى الله عليه وآله) بالهجر والهذيان! كما إن كانت هذه الوصايا قد وردت في القرآن الكريم، فلا حاجة لكتابتها في كتاب، وإن لم تكن قد وردت فيه، فلا معنى لقول عمر: حسبنا كتاب الله. وأخيراً إن الحافظ للأمة من الضلال لا بد من أن يكون أمراً يمكن أن يؤثر في كل قضايا الإسلام وحقائقه، واعتقاداته، وأخلاقياته، وشرائعه، وتوجيهاته [95].

ومما لا شك فيه أن ما أراد أن يكتبه النبي (صلى الله عليه وآله) يرتبط بهداية الأمة ومنعها من الوقوع في الضلال كما صرح به هو نفسه، وممَّا لا شك فيه أيضاً: أن عمر بن الخطاب كان مصرَّاً على منع النبي (صلى الله عليه وآله) من كتابة الكتاب؛ وأن إصراره على هذا المنع كان بالغاً إلى حد أنه بادر إلى اتهام النبي (صلى

الله عليه وآله) بأنه يتكلم بالهجر أو أنه يهذي حاشاه. فلماذا يغضب عمر إلى هذا الحد، من أمر يقول النبي (صلى الله عليه وآله) عنه إنه يؤدي إلى حفظ الأمة من الضلال إلى يوم القيامة؟! وما طبيعة ذلك الشيء الذي يستطيع أن يحقق هذا الإنجاز العظيم الهائل، وهو صيانة الأمة من الضلال إلى الأبد؟ لا شك في أن هذا الشيء ليس من الأحكام الفرعية، بل هو قطب رحى الإسلام، ومفتاح كل خير، ومغلاق كل شر(96).

وفي الحديث نكتة مهمة لا بد من لفت النظر إليها، وهي أن هذا الذي أراد (صلى الله عليه وآله) أن يكتبه إنما كان يوجب حفظ الأمة عن الضلال بعد حياته حيث قال: لن تضلوا أو لا تضلوا، أو لا تضلون بعده، أي بعد هذا الكتاب، فإنه كان عالما بإعلام الله تعالى أنه ذاهب في القريب العاجل إلى ربه وإلى الرفيق الأعلى، فهذا الأمر لا يتعلق بهداية الناس في حياته وإلّا لبيّنه للناس قبل ذلك في مكة المكرمة أو في أوائل هجرته، فإن تبليغ ما أنزل إليه من ربه واجب عليه، فإن لم يفعل فما بلغ رسالته. وبعبارة أخرى أن الذي قصد كتابته أمراً خطيراً وحافظاً للأمة من الضلال، وليس متعلقا بأيام حياته (صلى الله عليه وآله)، بل يتعلق بحال المسلمين بعد وفاته.

وكان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) يريد ان يحفظ الأمة الإسلامية من الضلال والفرقة، وبهذا لابد للدين من حافظ في كل عصر، وأنّ المستقر في العقول إذا كان للنّاس أمام مرشد مطاع في كل عصر يخافون سطوته ينتصف للمظلوم من الظالم ويردع الظالم عن ظلمه ويحفظ الدين، ويمنع الناس عن التهاوش والتحارب وما تتسارع إليه الطباع من المراء والنزاع، ويحرضهم على التناصف والتعادل والقواعد العقلية والوظائف الدينيّة، ويدرء المفاسد الموجبة لاختلال النظام في أمورهم عنهم ويحفظ المصالح ويلمّ شعث الاجتماع ويدعوهم إلى وحدة الكلمة، ويقوم بحماية الحوزة ورعاية البيضة وانتظام أمور المعاش والمعاد، ويكون لهم في كل واقعة دينيّة ودنيويّة حصن حصين وحافظ أمين ويتوعّدهم على المعاصي ويحملهم على الطاعات ويعدهم عليها ويصدع بالحق إذا تشاجر الناس في حكم من أحكام الله لكانوا إلى الصلاح أقرب ومن الفساد أبعد حتى قيل: إن ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن وما يلتئم بالسنان لا ينتظم بالبرهان، وبالجملة فإن ما اراد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كتابته في يوم الوصية فيه منافع لا تحصى ودفع مضار لا تخفى(97).

كما أن قول النبي (صلى الله عليه وآله): لن تضلوا بعدي يدل على أن القرآن لا يغني عن كتابة الكتاب، باعتبار أن الكتاب هو تدبير نبوي، تنفيذي وإجرائي، من شأنه أن يمنع من ادعاء الناس أموراً تخالف الواقع، أما القرآن فإنما يتحدث عن الأصول، والمباني، والقواعد والضوابط(98). وكما ألا يدل قوله (صلى الله عليه وآله): أكتب كتاباً لكم لن تضلوا بعده، أو نحو ذلك على أنه (صلى الله عليه وآله) كان يخشى عليهم من الضلال عن الصراط المستقيم، والوقوع في الفتن والمهالك، والابتلاء بالضلالات؟! ومن الذي قال: إنه (صلى الله عليه وآله) يريد أن يأتي بتشريع جديد يضيفه إلى الدين، فلعله أراد إلزامهم بالعمل ببعض ما بلغهم إياه، وهو الوفاء ببيعتهم يوم الغدير، وتوثيق ذلك بالكتاب حتى لا يدّعي مدعٍ: أن ولاية علي(عليه السلام) لم تكن بوحي من الله، بل هي اجتهاد من الرسول (صلى الله عليه وآله)، وقد غيَّر النبي (صلى الله عليه وآله) رأيه واجتهاده (99).

ومن الغباء فضلاً عن الجفاء أن يزعم إنسان مسلم أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) الذي أعلن دعوته بمكة المكرمة، وواصل سعيه في المدينة، وقاسى في سبيل نجاحها من الأذى ما قاساه، فأسس حكومته الرشيدة، وبلّغ

شريعة الإسلام تامة غير منقوصة، ولم يترك صغيرة ولا كبيرة تصلح أُمته إلّا بيّنها لهم في سائر شؤون حياتهم، حتى المرءِ في مخدعه مع حليلته، وفي بيت الخلاء لقضاء حاجته، بما ينبغي وما لا ينبغي من سنن وآداب، فضلاً عن بيان الواجب والحرام وبقية الأحكام. كيف يعقل أنّه يترك أُمته هملاً على غير نهج واضح، وسبيل لائح في أمر من يتولى قيادتها من بعده؛ ليكفل لها النجاة من الهلكة والهداية من الضلالة ما دامت سائرة على سنته، وآخذة بشريعته؟[100] وهو القائل: "تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلّا هالك[101].

وذكر ان الذي أراد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ان ينص عليه في الوصية هو استخلاف أبي بكر وفي ذلك قال أبن حزم[102]: "وأراد الكتاب الذي قال فيه عمر ما قال يوم الخميس بعد أن اشتد به المرض ومات عليه السلام يوم الاثنين، وكانت مدة علته صلى الله عليه وسلم اثني عشر يوما، فصح أن ذلك الكتاب كان في استخلاف أبي بكر لئلا يقع ضلال في الأمة". لكن هذا الرأي لا يثبت أمام الحقائق ولا يمكن ان يقبله العقل والمنطق لأسباب عدة: أولا: لأنه لم يترتب على ولاية أبي بكر صيانة للأمة من الضلال إلى يوم القيامة، بل تمزقت بذلك أوصالها، وظهرت الفتن فيها، وسفكت الدماء، وفشت الضلالات، والشبهات، وتحكم فيها فجارها، وقهر بل قتل خيارها، وأبرارها، وعلى رأسهم علي والحسنان، وأبناؤهم الطاهرون (عليهم السلام)[103]. ثانيا: ان الأحداث التي جرت بعد رزية يوم الخميس مباشرة تظهر التناقضات بين هذه الرواية وبين الواقع، فإذا كانت الوصية تنص على استخلاف ابي بكر فلماذا تصدى عمر وفرقته لذلك ومنعوا من كتابتها؟ وهو الذي ترك النبي المصطفى(صلى الله عليه وآله) مسجى على فراش الموت وذهب يقاتل من اجل تنصيب أبي بكر خليفة في سقيفة بني ساعده. ثالثاً: لو كان أمر كما ذكر أبن حزم فلماذا لم يحتج أبي بكر أو عمر أو اي احد من حزبهما طول حياتهم بهذه الرواية لتدعيم موقفهم عند اغتصاب الخلافة بل ان عمر صرّح علانية بأن بيعة ابي بكر فلته فقال[104]: "إن بيعة أبي بكر كانت فلتة ولكن الله وقى شرها" وعمر يقصد بذلك أن بيعة أبي بكر كان ابتداؤها من غير ملأ والشيء الذي يكون عن غير ملأ يقال له الفلتة وقد يتوقع فيما لا يجتمع عليه الملأ الشر[105]. فمن هنا نستبعد هذه الرواية؛ لأنها من وضع السياسة ومحاولة من بعضهم لتبرير موقف عمر بن الخطاب وفرقته في رزية يوم الخميس.

وما ينسف حجة من يقول بأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أراد ان يكتب استخلاف أبي بكر في الوصية هو قول عمر بن الخطاب نفسه على سبب اعتراضه على كتابة الوصية فقال: [106]: " لما مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ادعوا لي بصحيفة ودواة أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً فكرهنا ذلك أشد الكراهة". فهل هناك بعد من أصحاب العقول من يقول بأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) اراد ان ينص على خلافة أبي بكر؟ أم ان عمر بن الخطاب وأبي بكر ومن معهم قد كرهوا ذلك كراهة شديدة!.

وفي نص ما أراد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كتابته في يوم الخميس روي عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال لطلحة بن عبيد الله: يا طلحة ألست قد شهدت رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين دعا بالكتف ليكتب فيه ما لا تضل أمته، فقال صاحبك: إن نبي الله يهجر، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتركها؟ فقال، بلى قد شهدته. قال: فإنكم لما خرجتم أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالذي أراد يكتب ويشهد عليه العامة، فأخبره جبرئيل أن الله قد قضى على أمتك الاختلاف والفرقة ثم دعا بصحيفة فأملى

عليّ ما أراد أن يكتب في الكتف، وأشهد على ذلك ثلاثة رهط: سلمان ، وأبا ذر، والمقداد. وسمَّى من يكون من أئمة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم إلى يوم القيامة فسمَّاني أولهم، ثم ابني هذا وأشار بيده إلى الحسن والحسين. ثم تسعة من ولد ابني الحسين، كذلك كان يا أبا ذر ويا مقداد؟ فقاما ثم قالا: نشهد بذلك على رسول الله (صلى الله عليه وآله)[107].

وذكر البياضي[108]: "أن النبي (صلى الله عليه وآله) طلب دواة وكتفا ليكتب لهم كتاباً لا يختلفون بعده، وأراد النص على علي (عليه السلام) وتوكيد ما قال في حقه يوم الغدير وغيره، فلما أحس عمر بذلك منعه وقال: إنه يهجر".

وقال شرف الدين في محتوى الكتاب الذي أراد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كتابته في يوم الرزية: وأنت ترى أنهم لم يتعبدوا هنا بنصه الذي لو تعبدوا به لآمنوا من الضلال لكنهم علموا أنه (صلى الله عليه وآله)، إنما أراد توثيق العهد بالخلافة، وتأكيد النص بها على الإمام علي (عليه السلام) خاصة، وعلى الأئمة من عترته عامة، فصدوه عن ذلك كما اعترف به الخليفة الثاني في كلام دار بينه وبين ابن عباس، وأنت إذا تأملت في قوله (صلى الله عليه وآله): إئتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده، وقوله في حديث الثقلين[109]: "إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي"، تعلم أن المرمى في الحديثين واحد [110].

وكذلك ذكر في محتوى الكتاب: والخلاصة أن الكتاب الذي أراد أن يكتبه النبي (صلى الله عليه وآله) من نفس وصفه له: "لا تضلوا بعده أبدا"، ومن نفس رد عمر "حسبنا كتاب الله"، ومن قرائن الأحوال المحيطة بالقصة نعرف أن المقصود منه النص على خليفته من بعده وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولا سيما أن كل خلاف بين المسلمين وكل ضلال وقع ويقع في الأمة هو ناشئ من الخلاف في أمر الخلافة فهو أس كل ضلالة. ولو تركوا النبي(صلى الله عليه وآله) يكتب التصريح بالخلافة من بعده لما كان مجال للشك والخلاف إلّا بالخروج رأسا عن الإسلام[111].

وذكر أحد المستبصرين[112]: "ومن هنا أقف حائراً في تفسير الموقف الذي وقفه عمر بن الخطاب من أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأي أمر هو؟ أمر عاصم من الضلالة لهذه الأمة، ولا شك أنّ هذا الكتاب فيه شيء جديد بالنسبة إلى المسلمين سوف يقطع عليهم كلّ شك".

وروي عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) انه قال[113]: "لتسلكنّ سبيل الأمم قبلكم حذو القذّة بالقذّة والنعل بالنعل، حتّى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه". إن هذا الحديث له ارتباط وثيق بحديث افتراق الأمة إلى ثلاثة وسبعين فرقة، فكان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) على علم بأن هناك من سيكون سبباً في فرقة الأمة وظهور الفرق الضالة لذلك أراد أن ينهي هذا الأمر عن طريق تعيين عاصم يعصم الأمة الإسلامية من الفرقة والضلال ويقودها إلى بر الأمان. ولكن من كان مصرا على فرقة الأمة وضلالها قد نفذ أمره وأسس أساس الفرقة والتفرقة في الأمة الإسلامية.

ونقل مهدي الخرسان رأياً أشار فيه إلى بعض الأمور المهمة والحساسة التي أراد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أن يكتبها في نص الوصية فقال: فكان المفروض أن يستنتجوا من ذكره هذا الكتاب أشياء غير الجوانب التشريعية والعقدية، وأن يرجحوا أن الّتي ما انفكّ القرآن يتنزل بها حتى آخر لحظة من حياة النبيّ (صلى الله عليه وآله) هذا الكتاب سيحتوي مسائل حساسة تتعلق بتصرّفهم الاجتماعي .لقد رأى أنّ منيّته قد دنت، فأراد ألّا يفسح أمام المسلمين مجالاً كي يتنازعوا بالقرآن على القرآن، وبالسنّة على السنّة، وبالتشريع على التشريع، وبالقانون على القانون، لذلك ودّ لو يضع لهم الخطّة الدائمة ليتمسكوا بأمر الله لأنّه أمر الله، ولولا انّ هذه كانت أكبر رزية حاقت بالمسلمين[114].

وذكر أحد المستبصرين: والحقيقة أن الذين منعوا الرسول (صلى الله عليه وآله) من كتابة ذلك الكتاب لم يفعلوا ذلك إلّا لأنهم علموا أن الرسول (صلى الله عليه وآله) يريد أن يؤكد استخلاف علي بن أبي طالب (عليه السلام) من بعده، ولأنه سبق لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أن قال: "اني مخلف فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا"، وقال (صلى الله عليه وآله) في مرضه: "هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده" ، ففهم الحاضرون أن الرسول يريد أن يؤكد ما ذكره فيما سبق وهو التمسك بالكتاب وعترته، وسيد العترة هو علي (عليه السلام) وأغلبية قريش لا يرضون بعلي (عليه السلام) فتقدمهم عمر ليصرح برفضه للعترة قائلا: حسبنا كتاب الله[115].

ويتضح لكل متدبر في القضية أن ما أراده النبي الحكيم (صلى الله عليه وآله) كان أمرا قد اهتم به ونبأ عظيما يتساءل عنه، لم يمنعه المرض والشكوى الشديدة عنه وأن يجيل حوله فكره، بل كان بمكان قد أشغل لبه وفكرته. كيف وقد صرح (صلى الله عليه وآله) بأن ما يكتبه هو الحافظ الوحيد لأمته عن الضلال أبدا، بقوله (صلى الله عليه وآله): اكتب لكم كتابا لن تضلوا أو لا تضلوا بعده أبدا، فيعلم من ذلك الإتمام ومن توصيفه إياه بذلك أنه ليس حكماً أو أحكاماً فرعية، بل هو قطب رحى الإسلام، ومفتاح كل خير، ومغلاق كل شر، بل به يحفظ الإسلام أصولا وفروعاً، وبه يبقى النظام وبه يرتفع كل خلاف في شقاق، وليس ذلك إلّا تعيين ولي الأمر بعده الذي به يكمل الدين ويتم النعمة على الإسلام والمسلمين[116].

والذي تدل عليه القرائن كما ذكرنا سابقاً هو أنه (صلى الله عليه وآله) أراد أن يكتب ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لاكمال دينه وإتمام نعمته وهذا هو الذي صرح به في حديث الثقلين:" يا أيها الناس اني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي" وذكر أن التمسك بهما يحفظ عن الضلال أبداً. وفي هذه النصوص بل في مئات من النصوص المتواترة أو المستفيضة بين الفريقين من العبارات المشعرة أو المصرحة بأن أهل بيته (صلوات الله عليهم) إطار الحق وملاك الصدق حيث عيّنهم مرجعاً علمياً وإماماً في العلم والعمل، وإنهم (أي الأئمة الاثني عشر منهم) معصومون علما وعملا لا يتطرق إليهم العصيان والخطأ، فليس فيهم ضلال أبدا[117].

وقال العيني[118]: واختلف العلماء في الكتاب الذي همَّ (صلى الله عليه وآله) بكتابته ويحتمل وجهين. أحدهما: أنه أراد أن ينص على الإمامة بعده فترتفع تلك الفتن العظيمة كحرب الجمل وصفين. وقيل: أراد أن يبين كتابا فيه مهمات الأحكام ليحصل الاتفاق على المنصوص عليه.

وذُكر بان عمر بن الخطاب قد علم ما أراد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ان يكتبه في رزية يوم الخميس فتعمد منعه بكل الوسائل والسبل، فنقل البياضي: واعترف عمر بن الخطاب أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أراد أن يكتب في يوم رزية يوم الخميس وينص على استخلاف علي بن أبي طالب (عليه السلام) تحريرياً فعلم هو ومن معه ذلك فشغبوا ومنعوه؛ اذ ورد أن عمر سأل ابن عباس يوما كيف خلفت علياً؟ قال: يمنح بالدلو، ويقرأ القرآن، قال: أبقي في نفسه شيء من الخلافة يزعم أن رسول الله جعل له، قلت: نعم، قال: أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعت إشفاقا على الإسلام[119].

وكذلك نقل مرتضى العاملي[120]: قال عمر لعبد الله بن عباس بأنه فهم ما أراد النبي(صلى الله عليه وآله) أن يكتب من كتاب يهدي الأمة من الضلال لكنه وفرقته كرهوا ذلك كراهة شديدة فقال: وقد أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان يصرح باسمه يعني علياً فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام؟!.ولكنه منعه بصورة مؤذية، ومهينة، وغير متوقعة. حيث وصفه بأنه غلبه الوجع، أو إنه ليهجر على الرغم من أن هذا الكتاب كان سيحفظ الأمة من الضلال إلى يوم القيامة، كما صرح به رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالذات. ومما يشير إلى أن عمر قد فهم أن المراد هو كتابة أمر الإمامة والعترة، والإلزام بها قولاً وعملاً، وأن عمر عندما قال حسبنا كتاب الله، أي أنه يريد أن يدفع الثقل الآخر المعادل لكتاب الله، حسبما قرره حديث الثقلين.

وقال أحد الكتاب في أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أراد أن يكتب الأمر الواقي للأمة الإسلامية من الضلال، وقد علم النبي (صلى الله عليه وآله) من ربه أن الاختلاف والافتراق واقع. وعلى فراش المرض أخذ النبي (صلى الله عليه وآله) بالأسباب. وطلب من الحاضرين وكان فيهم عمر بن الخطاب أن يأتوه بدواة وكتف ليكتب لهم كتاباً لا يضلون بعده. فهذا أمر صريح مقدمته تستقيم مع نتيجته. فهو (صلى الله عليه وآله) يريد أن يكتب حتى لا يضلوا. فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها[121].

وهناك أحاديث كثيرة وردت عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ترتبط ارتباطاً مباشراً بما أراد كتابته في الوصية، فكما أثبتنا ذلك سابقا بأنه (صلى الله عليه وآله) أراد أن ينص على خلافة الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) ويدونها في قرطاس، فكان قبل ذلك يأمر الناس ويحثهم على الطاعة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) والعترة الطاهرة، ومن ذلك ما روي عنه أنه (صلى الله عليه وآله) قال للأنصار[122]: " يا معشر الأنصار ألا أدلّكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا؟ " قالوا: بلى يا رسول الله ، قال: هذا علي فأحبوه بحبّي وأكرموه بكرامتي، فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزّوجل".

وفي رواية زيد بن أرقم قال: كنا جلوساً بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال:" ألا أدلّكم على ما إذا استرشدتموه لن تضلّوا ولن تهلكوا؟" قالوا: بلى يا رسول الله. قال: هو هذا وأشار إلى علي بن أبي طالب(عليه السلام) ثم قال: وآخوه ووازروه وأصدقوه وأنصحوه، فإن جبريل أخبرني بما قلت لكم"[123].

ثانيا– الهدف من كتابة الوصية:

في أهمية الوصية التي أراد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) تدوينها في رزية يوم الخميس قيل: لما حان منه (صلى الله عليه وآله) الخفوق والأفول، واشتكى شكواه التي توفي فيها اجتمع عنده المهاجرون والأنصار وهو في أخريات أيام حياته ظاعنا عن الدنيا مقبلا إلى لقاء ربه مستريحا عن تعب هذه الدار الفانية راحلا إلى النعيم الباقي قد حف بالملائكة الأبرار، واستعد للقاء الله سبحانه. فنظر إلى أصحابه وأهله نظرة رحيمة يشاهد ما سوف يقع من سماسرة الأهواء ومزلات الأقدام وزلل الآراء، ويرى ما يصيب الأمة الإسلامية من مضلات الفتن كقطع الليل المظلم، ومن الانحراف الفكري الذي سيقع في الإسلام، فأراد أن يكتب لهم كتابا يحفظهم من العثرات، ويعصمهم من الفتن، ويقيهم عن ظلمات الهرج والمرج، فقال: ائتوني بدواة وبيضاء أكتب لكم لن تضلوا بعدي أبدا[124].

والواضح أن الأمر الصادر الذي يريد الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يكتبه سبب للأمن من الضلال، ودوام الهداية. ومحاولة كتابة الصحيفة هذا هو الخط الدفاعي الثالث الذي حاول الرسول وضعه لمكافحة دبيب البدعة[125].

وقال أحد الباحثين في دلالات رزية يوم الخميس:" ممّا يلاحظ في هذا الحديث من قوله (صلى الله عليه وآله): أئتوني بكتاب لم يكن الأمر للإرشاد وإنّما هو دال على الوجوب؛ لعدة أسباب منها: أولاً: إن قول: لا تضلوا يشير إلى أنّ الكتاب الذي كان يريد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتابته إنّما هو يوجب العصمة من الضلال، وهو أمر يجب الحصول عليه امتثالاً لأمر النبيّ (صلى الله عليه وآله) ولأهمّية مضمونه. وثانياً: إنّ استياء النبيّ (صلى الله عليه وآله) من فعلهم، وأمره لهم بالقيام، مع سعة ذرعه وشدّة تحمله وعظيم خلقه، دليل على أنّهم ارتكبوا أمراً عظيماً ما كان لهم أن يقترفوه. وثالثاً: إن موقف ابن عباس وتوصيفه للحادثة بالرزية وبكاءه بعد انقضاء الحادثة دليل على أنّ مخالفة أمر النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان فعلاً محرّماً قد فقدت الأمة خلاله أمراً كان يستهدف عصمتها من الضلال[126].

والسؤال البديهي هو لماذا أراد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ان ينص على علي بن أبي طالب (عليه السلام) والأئمة من بعده؟ الجواب: أن الشريعة الإسلامية قد جاءت بدقائق الأُمور وجلائلها، غير أنّ الشارع الحكيم قد أودع علم كتابه والإحاطة بسنة نبيّه اللَّذين اكتملت بهما الشرائع، وتمت بهم النعمة. واستغنت الأمة بهم عن التطفل على موائد الآخرين عند أُناس منزهين عن الإثم والذنب، مصونين عن الزلل والخطأ، قد أحاطوا بمحكم القرآن ومتشابهه، ومجمله، ومفصّله وناسخه ومنسوخه، وعامّه وخاصّه، ومطلقه ومقيده، بل بدلالاته وتنبيهاته، ورموزه وإشاراته التي لا يهتدي إليها إلّا من شملته العناية الإلهيّة، وعمّته الفيوض الربّانية. كما أحاطوا بسنّة نبيّهم، وشوارد أقواله، ووجوه أفعاله، وألوان تقريره وإقراره. فالتحق (صلى الله عليه وآله) بالرفيق الأَعلى والحال هذه، أي أنّ العلم بحقائق الكتاب ومتون سنّته مخزون عند جماعة خاصّة، قد عرّفهم (صلى الله عليه وآله) بصفاتهم وخصوصيّاتهم تارة، وأسمائهم وأعدادهم تارة أُخرى. ولو أنّ الأمة الإسلاميّة رجعوا في مجال العقائد والمعارف، وموارد الأحكام والوظائف إلى تلك الثلّة الطاهرة ، لَاوقفوهم على كلّ غرة لائحة، وحجّة واضحة، وقول مبين،

وبرهان متين، واستغنوا بذلك عن كلّ قول ليس له أصل في كتاب الله وسنّة رسوله(صلى الله عليه وآله)، ولمسوا إكمال الدين في مجالي العقيدة والشريعة بكلّ وضوح. فحديث إكمال الدين في جميع مجالاته أمر لا غبار عليه، ولكنّ الخلاف والنقاش حدث في أسس الإسلام وفروعه لأَجل الاستقلال في فهم الذكر الحكيم، وجمع سنّة الرسول(صلى الله عليه وآله) من دون أن يرجعوا إلى من عنده رموز الكتاب وإشاراته، ودلائله وتنبيهاته، فهم ورّاث الكتاب وترجمان السنّة، فافترقوا لأَجل هذا الإعراض إلى فرق كثيرة ومناهج عديدة. وهذا كله يوقفنا على مكانة أهل البيت النبوي، وعترة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذين هم عدل القرآن الكريم في الهداية والنور، والعصمة، فمن فارقهم فقد فارق الكتاب والسنّة وحاد عن جادة الحقّ إلى هاوية الضلالة (127).

ممَّا تقدم يتضح لنا جليا بأن رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) اراد ان يكتب تحريرا ونصا صريحا في وصيته في رزية يوم الخميس بأن من يلي أمر المسلمين من بعده هو الإمام علي واولاده (عليهم السلام) فتكون بذلك حفظا للامة من التيه والضلال والفرقة ولكي لا تضل الأمة الإسلامية من بعده ويقتتل المسلمون فيما بينهم. كما مما لا شك فيه هو ان قرار الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله) في كتابة الوصية لم يكن قراراً سياسياً لرئيس دولة الإسلام وإنما كان قرارٌ سياسيا ودينيا شرعياً وعقائدياً واخلاقياً وعسكراً وقضائياً؛ لأن الخليفة يخلفه في شؤون النبوة، لأن الإمامة والنبوة متلازمتان ولا تنفكان.

المبحث الثالث- سبب عدم كتابة الوصية وأسباب معارضتها:

أولاً- سبب ترك النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كتابة الوصية أمام المعارضة:

ممَّا لا شك فيه أن هناك أمراً جللاً وخطيراً جدا وحدثاً عظيماً جعل النبي المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله) يطرد هؤلاء القوم من بيته ويحرمهم من رحمة الله تعالى، وجعله يعزف عن كتابة الوصية في رزية يوم الخميس أمام الفرقة المعارضة له، وبعد التقصي والتحري وجدنا أن الأمر بالفعل كان خطيراً جداً على الإسلام، وان فعل النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في عدم كتابة الوصية أمام أولئك القوم كان في منتهى الحكمة، فمن يتدبر في أحداث يوم الرزية ويمسك بأطرافها، يجد أن الرسول (صلى الله عليه وآله) أراد أن يكتب لهم كتابا يكون سببا في الأمن من الضلال، وهذا السبب كان كافيا لتنفيذ الأمر، ولكن بعض الذين حضروا قالوا: "هجر"، فكانت هذه الكلمة كافية ليمسك الرسول(صلى الله عليه وآله) عن كتابة الصحيفة، لأنها ربما تكون مدخلا لتشكيك بعضهم في كل ما كتب من وصايا وعهود، ويترتب على ذلك فتن عديدة. وإذا نجحت المعارضة في ترويج الإشاعة بأنه هجر في قوله ذلك، فسوف يترتب عليه ثبوته في كل أقواله. مما ينفي العصمة عنه. فيحاول بعضهم النيل من عصمة النبي (صلى الله عليه وآله) حتى يتمكن من تأويل بعض أقواله بما لا يطابق حقيقتها. وسيكون الأمر بعدها أشد حرجا على الإسلام، عندما يبدأ الطعن في النبوة ومقامها الشريف. فالأولى التضحية بالإمامة بدل النبوة، لأن الإمامة قد تعود ما دامت هي امتداد للنبوة. أما لو أن الخلاف كان في النبوة، للزم الدور، ولكان من باب المستحيلات الدعوة إلى الإمامة مجددا، وهذا ما جعل الإمام علي (عليه السلام) في بداية الأمر يتجنب المواجهة خوفا على عودة الناس إلى الشرك(128).

وفي ذلك جاء كذلك: انه (صلى الله عليه وآله) لما أراد في مرضه أن يكتب لهم تفصيل ما أوجبه عليهم في حديث الثقلين. لكنه عدل عن ذلك؛ لأن كلمتهم تلك اضطرته إلى العدول؛ إذ لم يبق بعدها أثر لكتابة الكتاب سوى الفتنة والاختلاف من بعده في أنه هل هجر فيما كتبه والعياذ بالله أو لم يهجر. كما اختلفوا في ذلك فاختصموا وأكثروا اللغو واللغط نصب عينيه فلم يتسن له يومئذ أكثر من قوله لهم: قوموا، ولو أصر. فكتب الكتاب ومن ثَمَّ للجوا في قولهم هجر، ولأوغل أشياعهم في إثبات هجره والعياذ بالله فسطروا به أساطيرهم، وملأوا طواميرهم ردًّا على ذلك الكتاب، وعلى من يحتج به، لهذا اقتضت الحكمة البالغة أن يضرب (صلى الله عليه وآله) عن ذلك الكتاب صفحا، لئلا يفتح هؤلاء وأولياؤهم بابا إلى الطعن في النبوة، وقد رأى أن علياً وأولياءه خاضعون لمضمون ذلك الكتاب، سواء عليهم، أكتب أم لم يكتب، وغيرهم لا يعمل به، ولا يعتبره لو كتب، فالحكمة والحال هذه توجب تركه، إذ لا أثر له بعد تلك المعارضة سوى الفتنة[129].

من ذلك نجد أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كان مضطرًّا إلى ترك كتابة الوصية. أمَّا حزب السقيفة فهم قبل ذلك كانوا قد علموا بما يريد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أن يدونه في الوصية لذلك عاجلوا النبي(صلى الله عليه وآله) بالوقوف في وجهه حتى اتهموه بالهجر وعدم وعي ما يقوله وما يكتبه، ولما رأى النبي (صلى الله عليه وآله) خطورة الموقف وتكالب التيارات السياسية وقد ضربت طوقاً شديداً على أي تصرف يصدر منه، وأقامت عنده تراقب أي تحرك لغير صالحها، فقد رأى حراجة الموقف وأن جهات سياسية مستعدة لضرب أي جهد يصدر منه بل اخفائه، حتى لو كلف الأمر إلى تمزيق الأمة ونشوب الفتنة، ورأى أن وصيته ستكون بين أمرين لا ثالث لهما: إما إخفاؤها تماماً عن أعين الأمة، وإما الطعن في ما ورد فيها بأن النبي (صلى الله عليه وآله) ما كتب هذه الوصية إلّا وهو في حالة لا يعي ما يقول، فإن مرضه جعله يهجر في قوله، وستزحف هذه التهمة المفتعلة إلى كل حديث قاله في حق الخليفة الشرعي، بل سيكون تفريط القوى السياسية المناهضة للموروث النبوي بأنه ما صدر إلّا عن رجل تنتابه حالة الهجر والجنون فحسبنا كتاب الله، لذا أعرض النبي(صلى الله عليه وآله) بعدما رأى شدة الموقف وحراجته عن وصيته الخطية، واكتفى بما تركه للأمة من موروثه المبارك، راجياً من الأمة حفظهُ أمانةً إلهية مصونةً[130].

كما أن أصحاب فرقة الرزية ومن تحالف معهم قد أعدُّوا للأمر عدته برفعهم شعار أن الرسول يهجر (يهذي)، وفي هذه الشائعة بلغت حملة قادة التحالف على رسول الله(صلى الله عليه وآله) ذروتها، فقد قال عمر بن الخطاب وجها لوجه: إن رسول الله قد هجر، وبعد ذلك تجرأت فرقة عمر وقالوا: القول ما قاله عمر، إن رسول الله(صلى الله عليه وآله) يهجر وبدون ترو صاح الحاضرون من فرقة عمر: القول ما قاله عمر. وقد فوجئ الحاضرون من غير حزب عمر وفرقته واستغربوا وصعقوا من هول ما سمعوا، وكان حزب عمر يشكلون الأكثرية، لأنهم أعدوا للأمر عدته، فاختلف الفريقان وتنازعا، وصدم عمر وحزبه مشاعر النبي (صلى الله عليه وآله) فقال لهم: قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع، وما أنا فيه خير مما تدعوني إليه[131].

وقيل: وأما سكوته (عليه السلام) بعد التنازع فلم يكن من عنده، بل كان بوحي، فصار أمر الكتابة منسوخا بالوحي لرفع الفساد حتى لا يتأدى إلى القتال، أو الردة لأن الناس كانوا حديثي عهد بالإسلام فكان انسداد الفساد أنفع[132].

ممَّا تقدم نجد أن قول عمر للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) بأنه يهجر وحسبنا كتاب الله هو ابتزاز من عمر وقريش للنبي (صلى الله عليه وآله) وتهديد له! فإمّا أن يكف عن كتابة الوصية أو يُطعن في نبوته ورسالته وقرآنه ومن ثَمَّ لم يكن أمام النبي محمد (صلى الله عليه وآله) خيار سوى ترك الوصية حتى لا يرتد الناس بعده إلى الكفر.

ثانياً– أسباب وقوف عمر بن الخطاب وفرقة الرزية ضد كتابة الوصية:

من عجائب ما ذكر لتبرير موقف عمر بن الخطاب وفرقته من منع النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من كتابة الوصية في رزية يوم الخميس ما قيل[133]: " ويكون امتناع عمر إمّا إشفاقا على النبيّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم من تكليفه في تلك الحال، وإما إملاء الكتاب، وأن يدخل عليه مشقة من ذلك كما قال: إنّ النبيّ اشتدّ به الوجع .وخشي عمر أن يكتب أمورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة، ورأى أن الأرفق بالأمة في تلك الأمور سعة الاجتهاد، وحكم النّظر، وطلب الصواب، فيكون المصيب والمخطئ مأجورا".

وهذا بطبيعة الحالة ما ترفضه الفطرة السليمة وهو مردود على من يقول بذلك؛ لأن عمر ومن معه من فرقته وحزبه قد تركوا النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كثيرا في أيدي الكفار، وفروا عنه مرارا، وذهبوا بأنفسهم، والنبي (صلى الله عليه وآله) كان شفيقا عليهم، رفيقا بهم كل زمان، وما ترحموا على عترته المعصومين وهو عين ترحمه (عليه السلام) بل فعلوا بهم ما فعلوا، وآذوهم فآذوه وهو أعلم بحاله من الصحة والمرض ما به، وأعلم بحال أمته، وأشفق عليهم حيث قال: لا تضلوا أو لن تضلوا[134]. ومن أين جاء هؤلاء بان عمر قال ذلك اشفاقا على النبي (صلى الله عليه وآله) وهو الذي عرف عنه الغلظة وخشونة الطبع ومن أين جاء هؤلاء بأن عمر قد قال ذلك اشفاقا على النبي (صلى الله عليه وآله) وعمر بنفسه قد اعترف بأنه قد فعل ذلك لأنه قد علم بأن ما يريد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أن يكتبه هو النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) كما سنبين ذلك لاحقاً.

كما ان قول عمر بن الخطاب: حسبنا كتاب الله هو قول مغرض؛ فهو لم يكن من الحافظين لكتاب الله المسلمين بأحكامه وإن كان مخترعو الأحاديث وفقهاء التبرير قد حاولوا أن يضفوا عليه صفة الفقيه المجتهد ويدل على ذلك موقفه بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) حين ادعى عدم موته وهدد القائلين بموته فقال[135]: "إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات وواالله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه مات". وهذا موقف لا ينم عن علمه بطبيعة الرسالة ودور الرسول (صلى الله عليه وآله). ولم يتخذ هذا الموقف أحد سواه حتى جاء أبو بكر ففقهه بالآية. فقال: كأني أسمعها أول مرة. كما إن موقف عمر

ومن حالفه إنما يشير إلى أن هناك جبهة من الصحابة كانت ضد كتابة الوصية وموقف هذه الجبهة إنما ينبع من يقينها أن هذه الوصية ليست في صالحها. إذ لا يعقل أن ترفض أمة وصية نبيها في احتضاره وهي تعلم أنه خاتم الرسل. فإن عدم وجود رسل من بعده يجعل الحاجة لهذه الوصية أشد وأكثر مصيرية(136).

من ذلك نجد أن منع كتابة الوصية ومعارضة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في بيته واتهامه بالهجر والتعدي بالقول عليه وعلى أهل بيته هو أمر خطير جداً لم يسبق وان حدث مع أي أحد من الأنبياء والرسل، وبذلك فلابد من أن يكون وراء ذلك أسباب خطيرة وغايات كبيرة، لذلك يتحتم علينا أن نبحث في الأسباب الحقيقية التي تقف وراء منع عمر وفرقته النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من كتابة الوصية في رزية يوم الخميس ومن أهم تلك الأسباب:

1- كره ولاية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) والحسد والنفاق:

من البديهي أن كل فعل يصدر من الإنسان يكون لهدف وسبب معين ومن ثَمَّ فان ما صدر من عمر بن الخطاب وفرقته في رزية يوم الخميس له أسبابه، ومن الأسباب التي تقف وراء منع عمر وفرقته النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من كتابة الوصية هي كرههم ولاية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وجاء ذلك على لسان عمر بن الخطاب نفسه؛ إذ ورد عنه أنه قال(137): " لما مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) قال ادعوا لي بصحيفة ودواة أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً، فكرهنا ذلك أشد الكراهة"، وكما اثبتنا سابقا بأن عمر بن الخطاب قد علم بأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أراد أن ينص في الوصية على الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فكان شعور عمر وجماعته أن كرهوا قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كراهة شديدة لذلك شغبوا وهرجوا ومرجوا ولغطوا حتى يحولون بينه وبين كتابة هذا الكتاب.

ولم يكن كره الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من قبل قريش خاصة خافيا، بل اشتهر ذلك عند العامة والخاصة، ولذلك أسبابه التي نقلتها لنا كتب التاريخ، فورد أنه وقع حديث بين الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) وعثمان بن عفان فقال عثمان(138): " ما أصنع إن كانت قريش لا تحبكم، وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين، كأن وجوههم شنوف الذهب، تصرع أنفهم قبل شفاههم". وما كان هذا الكره والحقد وليد ساعته، بل هو امتداد لكره قريش للنبي محمد (صلى الله عليه وآله)؛ إذ ورد عن الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) في الدعاء(139): " اللهم إني استعديك على قريش، فإنهم أضمروا لرسولك صلى الله عليه وآله ضروباً من الشر والغدر، فعجزوا عنها، وحلت بينهم وبينها، فكانت الوجبة بي، والدائرة علي".

وورد عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من رسالة بعثها إلى أخيه عقيل(140): " فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال، وتجوالهم في الشقاق، وجماحهم في التيه. فإنهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي" . كذلك ورد انه سُئل الإمام زين العابدين (عليه السلام) (141): "لِمَ أبغضت قريش علياًّ؟ قال: لأنه أورد أولهم النار، وقلد آخرهم العار"

ومن الناحية العملية تعد رزية الخميس الظهور العلني لرفض خلافة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من قبل أصحاب فرقة الرزية واتفقت آراء رؤساء القوم على عدم الائتمار بقول الرسول (صلى الله عليه وآله) في هذا المجال، ومن هنا بدأت الفرقة في أوساط الأمة الإسلامية واتسعت يوما بعد يوم حتى ظهرت البدع نتيجة الأهواء لفقدان الساحة للخلافة الرشيدة الموجهة للمسلمين، حيث مهدت الأرضية لوقوع الخلافة بيد بني أمية أئمة الضلال، ووقع التحريف في شريعة سيد المرسلين[142].

وكما قلنا كان عمر بن الخطاب حسب قوله قد كره ما يريد النبي (صلى الله عليه وآله) أن يكتبه كراهة شديدة حتى وصل به الأمر أن شغب ورفع صوته بل تعدى الأمر إلى أن يعتدي بالقول على أمهات المؤمنين ومنهن زينب بنت جحش، وقد اتهمهن بالغدر والخيانة والظلم والباطل، وهي صفات صاحبات يوسف النبي (عليه السلام)، كل هذا حتى لا يكتب النبي (صلى الله عليه وآله) الكتاب الذي فيه عصمة للناس من الضلال [143]. وقول عمر بن الخطاب: فكرهنا، هذا يدل على أنهم كانوا قد عزموا امرهم على الخلاف ابتداءً وهم فرقة متكونة من مجموعة من الرجال. وعبارة فكرهنا ذلك أشد الكراهية يعني كراهة الهدى في قول النبي المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله).

ومن الأحاديث المتفق عليها بين المسلمين مع اختلاف الألفاظ بما لا يضر بالمحتوى هو حديث الغدير، إذ يروى عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أنه قال في حجة الوداع وبحضور حوالي أكثر من مئة ألف إنسان[144]: أَيُّها الناس إنّي قد دعيت ويوشك أن أُجيب وقد حان مني خفوق من بين أظهركم وإنّي، تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. ثم قال: إنّ الله مولاي وأنا ولي كلّ مؤمن ومؤمنة. وأخذ بيد علي بن أبي طالب وقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولا (وكرر النبي هذه الجملة ثلاث مرات) اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وأحب من احبّه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره وأخذل من خذله وأدر الحقّ معه حيث دار". هنا عمر بن الخطاب كان حاضراً في بيعة الغدير، وقد سجل التاريخ له موقفا منها حين قال للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) [145]: "بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب لقد اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة" ولكن عندما علم في رزية يوم الخميس أن النبي محمداً (صلى الله عليه وآله) أراد أن يؤكد على ذلك بالكتاب كره ذلك كراهة شديدة كما قال هو بلسانه.

وكذلك ورد على لسان عمر بن الخطاب ما يؤيد في أن سبب منعه هو وفرقته من كتاب الوصية هو لأنهم كرهوا ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) فنقل على لسان عمر بن الخطاب انه قال[146]: " أراد أن يَذْكُرَهُ للأمر في مرضه، فصددته عنه، خوفاً من الفتنة، وانتشار أمر الإسلام". وكذلك قال عمر بن الخطاب[147]: "ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك، إشفاقاً وحيطة على الإسلام. لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبداً".

وقد اعترف عمر بن الخطاب بأنه كان السبب المباشر في ضلال الأمة؛ لأنه جاهد هو ومن معه من قريش على عدم تولي الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو سيد

العترة الطاهرة، وسبب ذلك لأن الإمام علياً (عليه السلام) سوف يسير بالناس سيرة الحق والعدل ويمنعهم من الفرقة والضلال، لذلك سبق أن قال عمر : لقد كرهت ذلك كراهة شديدة، أي كره الحق والوحدة والأمان من الانحراف والفرقة، وجاء ذلك في حديثه مع عبد الله بن عباس؛ أذ قال له[148]: "إن علياً ابن عمك لأحق الناس بها، ولكن قريشاً لا تحتمله ولو وليهم ليأخذهم بمر الحق لا يجدون عنه رخصة ". في هذا النص نجد ان عمر بن الخطاب وفرقته قد علموا محتوى الوصية وانها تنص على خلافة علي بن أبي طالب(عليه السلام) لكنهم منعوا ذلك وكرهوه كراهة شديدة.

وبصورة عامة فقد كانت قريش تبغض بني هاشم عموما وتبغض علياً (عليه السلام) خاصةً؛ إذ روي عن الإمام علي (عليه السلام): "بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة. فلما خلى له الطريق اعتنقني ثم أجهش باكياً، قلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا بعدي"[149]. وعن علي بن الحسين (عليه السلام) أنه قال: "ما بمكة والمدينة عشرون رجلا يحبنا"[150]. وروي انه دخل العباس على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال[151]: "يا رسول الله إنا لنخرج فنرى قريشاً تحدّث فإذا رأونا سكتوا فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودر عرق بين عينيه" وورد عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أنه قال[152]: "يهلك أمتي هذا الحي من قريش". وفي صورة واضحة لكره قريش لبني هاشم قال أبو سفيان[153]: "مثل محمد في بني هاشم مثل ريحانة في وسط النتن" وبطبيعة الحال فقد كانت قريش كلها تبغض الإمام علي (عليه السلام) أشد البغض وتنحرف عنه، لأنه وترها وسفك دماءها وكشف القناع في منابذتها ونفوس العرب وأكبادهم كما نعلم[154].

وهناك رأي لأبن طاوس يشير إلى أن تصدي عمر بن الخطاب ومن معه وشغبهم ومنعهم من الكتاب الذي يرفع الفرقة والضلال عن الأمة الإسلامية هو أنهم قد علموا بأن النبي محمداً (صلى الله عليه وآله) أراد أن يكتب في الكتاب أسماء الذين سيعارضون تنفيذ ما أراده الله ورسوله من تنصيب الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) خليفة من بعده ليعلم الناس بأمرهم ويتصدون لهم فقال[155]: " إن الذي منع من هذه الصحيفة التي أراد أن يكتبها بزوال الضلال كان سبب منعه من هذه الحال أنه كان قد عرف أن النبي محمدا (صلى الله عليه وآله) قد نص على أبيك علي بالخلافة بعده في مقام بعد مقام، فلما قال: ائتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً فخاف الذي منعه من الكتاب أنه يكتب كتاباً ليصرح بأسماء الذين يمنعون أباك علياً (عليه السلام) من خلافته ويأمر بدفعهم عنه إما قتلاً أو طرداً أو حبساً أو قهراً، ويشهد عليهم في الصحيفة بما يوجب عليهم هلاكاً أو حدّاً، فأقدم على ذلك القول الذي (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا)[156]، فشوش هو ومن وافقه مجلسه الشريف وعرفوا كلامه المقدس المنيف ليتم لهم الحيلة فيما فعلوه من التقدّم على أبيك علي (عليه السلام) وهذه عادة كثير من أهل الظلم من الأنام إذا خافوا ركوب الحجة عليهم أو عكس حيلتهم عليهم قطعوا الكلام ومنعوا من إتمامه وشوشوا المجلس قبل انتظامه".

وكان الحسد والنفاق أحد الأسباب في منع عمر بن الخطاب وفرقته النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من كتابة الوصية، وجاء ذلك على لسان عمر بن الخطاب نفسه؛ إذ ورد أنه قال لابن عباس يوماً: يا بن عباس أتدري

ما منع الناس منكم؟ فقلت: لا، قال: لكني أدري، قلت: فما هو؟ قال: كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على الناس بجحاً فنظرت قريش لأنفسها فاختارت ووفقت وأصابت، قال: فأطرق ابن عباس طويلا، ثم قال: تميط عني غضبك يا أمير المؤمنين وتسمع كلامي، قال: تكلم يا بن عباس، قال: أما قولك إن قريشاً كرهت، فإن الله تبارك وتعالى يقول: (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ)[157] وأما قولك: إنا نبجح عليهم بجحاً، فليس منا مع قرابتنا من رسول الله جحف ولا نجفح، وكيف ذلك والله يقول لنبيه (صلى الله عليه وآله): (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[158] وأما قولك: إن قريشاً اختارت، فإن الله تعالى اسمه اختار من خلقه خير خلقه، فإن كانت قريش نظرت من حيث نظر الله، فقد وفقت وأصابت، قال عمر: على رسلك يا بن عباس، أبت قلوبكم لنا يا بني هاشم إلّا بغضا لا يزول، وحقدًا لا يحول، فقال ابن عباس: مهلا يا عمر مهلا، لا تنسب قلوب بني هاشم وقلب رسول الله إلى ما تنسبها إليه، فإن الله عز وجل قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فأما قولك: حقدنا، فكيف لا يحقد من غصب على شيئه وراه في يدي غيره، فقال عمر: أما أنت يا بن عباس، فقد بلغني عنك كلاماً أكره ان أخبرك به فتزول منزلتك مني، قال: وما هو؟ فإن يك باطلا، فمثلي أماط الباطل عن نفسه، وإن يك حقا فما تزيل منزلتي منك، فقال: بلغني أنك تقول: أخذ منا هذا الأمر حسداً وظلماً، فقال ابن عباس: إن كان كذلك فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنة. وأما قولك ظلما، فقد علم الله عز وجل وعلم الناس أن قريشا تفتخر على العرب بحق رسول الله، ونحن أحق برسول الله من قريش جميعا[159].

وفي زمن النبي محمد (صل الله عليه وآله) كانت نزعات التمرد تغلي في قلوب المنافقين مثل البركان في جوف الأرض منتظرة الوقت المناسب لانفجارها، وقد أشار الشهرستاني إلى الدور الأساسي الذي لعبه المنافقون في ظهور الفرق والمذاهب الإسلامية وتشتيت شمل الإسلام بل عدهم السبب الرئيس في ذلك فقال[160]: "وكما قررنا أن الشبهات التي وقعت في آخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في آخر الزمان، كذلك يمكن أن نقرر في زمان كل نبي ودور صاحب كل ملة وشريعة: إن شبهات أمته في آخر زمانه؛ ناشئة من شبهات خصماء أول زمانه من الكفار والملحدين وأكثرها من المنافقين. وإن خفي علينا ذلك في الأمم السالفة لتمادي الزمان، فلم يخف في هذه الأمة أن شبهاتها نشأت كلها من شبهات منافقي زمن النبي (ﷺ)، اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهى، وشرعوا فيما لا للفكر فيه ولا مسرى، وسألوا عما منعوا من الخوض فيه، والسؤال عنه، وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدال فيه... ويمكن أن نقرّر في زمان كلّ نبيٍّ، ودور صاحب كلّ ملّة وشريعة: أنّ شبهات أُمّته في آخر زمانه ناشئة من شبهات خصماء أوّل زمانه من الكفّار والمنافقين، وأكثرها من المنافقين وإن خفي علينا ذلك في الأمم السالفة؛ لتمادي الزمان. فلم يخف من هذه الأمة أنّ شبهاتها كلّها نشأت من شبهات منافقي زمن النبيّ (صلى الله عليه وآله)؛ إذ لم يرضوا بحكمه فيما يأمر وينهى".

وذكر بأن أبا الهيثم بن التيهان رحمه الله قال يوماً للإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) حين خرج الناكثون من أصحاب الجمل لقتاله[161]: " : يا أمير المؤمنين إن حسد قريش إياك على وجهين: أما خيارهم فحسدوك منافسة في الفضل، وارتفاعا في الدرجة ، وأما أشرارهم فحسدوك حسدا أحبط الله به أعمالهم، وأثقل به أوزارهم، وما رضوا أن يساووك حتى أرادوا أن يتقدموك، فبعدت عليهم الغاية، وأسقطهم المضمار، وكنت أحق قريش

بقريش، نصرت نبيهم حيا، وقضيت عنه الحقوق ميتا، والله ما بغيهم إلا على أنفسهم، ونحن أنصارك وأعوانك ، فمرنا بأمرك".

2- محاولة التفريق بين العترة والقرآن الكريم ومنع التكامل بينهما:

من الثابت عند الفريقين أنّ النبي محمد (صلَّى الله عليه وآله) قال للأمة الإسلامية[162]: "إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما". فجعل العترة عدل كتاب الله وقرينه كما أنّه (صلَّى الله عليه وآله) وسلَّم جعلهم أمان الأمة من الاختلاف وسفينتها من الهلاك. وبيَّن بما لا يقبل الشك بأن العترة والقرآن قرناء بعضهما بعضا وانهما لن يفترقا، وأمر المسلمين بالتمسك بالاثنين معا؛ لأنهما سبب أمان المسلمين وسبيل هدايتهم إلى الصراط المستقيم. لكن العجيب في الأمر عند قراءة كتب التاريخ الإسلامي نجد أنّ الأمة بعد رسول الله(صلَّى الله عليه وآله) رجعوا إلى كلّ صحابي وتابعي وإلى من أدرك صحبة النبي شهراً أو أقلّ، ومع ذلك أعرضوا عن أهل بيته وعترته وهم أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي والتنزيل.

وبعد البحث والتمحيص اتضح لنا أن من أهداف عمر بن الخطاب وفرقته في منع النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من كتابة الوصية في رزية يوم الخميس هي لإبعاد الناس عن العترة ومحاولة التفريق بينهم وبين القرآن ومنع التكامل بينهما، ودليل ذلك: إن حديث العصمة من الضلال عن النبي (صلى الله عليه وآله) وهو: إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي أبدا والثابت أنه قال كتاب الله وعترتي أهل بيتي" لكن الثابت عندنا أن عمر بن الخطاب وفرقته العمرية قد منعوا التكامل بين هذين الثقلين في الحديث بقولهم حسبنا كتاب الله فمنعوا من التمسك بالعترة واتخاذهم هداة لهم [163].

وأنت إذا تأملت في قوله (صلى الله عليه وآله) : إئتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده، وقوله في حديث الثقلين: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، تعلم أن المرمى في الحديثين واحد، وأنه (صلى الله عليه وآله)، أراد في مرضه أن يكتب لهم تفصيل ما أوجبه عليهم في حديث الثقلين[164]. لكن أصحاب الرزية منعوا من ذلك حتى لا يكون هناك تكامل بين الثقلين في الإسلام.

وذكر الآمدي[165]: عندما قابلت بين حديث الوصية وهذه الأحاديث رأيت فيها سياقاً واحداً، وفهمت بأن المرمى واحد أيضاً، وأن النبي (صلى الله عليه وآله) أراد أن يسجّل لهم بالكتابة تفصيل ما قال لهم بالإجمال قبل ذلك في يومي عرفة والغدير، اليوم الذي قال فيه الخليفة: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، وأنه (صلى الله عليه وآله) أراد أن يبين لهم المراد من العترة، ومن هم الذين تكون النجاة من الضلالة بالتمسك بهم، وفهم الخليفة مراده، لذا كرهه أشد الكراهة وعارضه بتلك المعارضة الشديدة ومنع من كتابة الوصية.

ونقل عن أحد المستبصرين قوله[166]: "إن هذه المقولة: عندكم القرآن حسبنا كتاب الله مخالفة لمحتوى الحديث الذي يأمرهم بالتمسك بكتاب الله والعترة معا(يعني حديث الثقلين) فجاءت ردا مطابقا لمقصوده، فكان المقصود هو حسبنا كتاب الله فهو يكفينا، ولا حاجة لنا بالعترة، وليس هناك تفسير معقول غير هذا بالنسبة لهذه الحادثة،

اللهم إلا إذا كان المراد هو القول بإطاعة الله دون إطاعة رسوله، وهذا أيضا باطل وغير معقول، وأنت إذا طرحت التعصب الأعمى والعاطفة الجامحة وحكمت العقل السليم والفكر الحر، لملت إلى هذا التحليل". وهذا يعني ان قول عمر: "حسبنا كتاب الله" فقصده نحن لا نحتاج الى العترة فقط نحتاج إلى الكتاب.

ممَّا تقدَّم يتبيّن لنا أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قد وضع شرطاً ينجي أُمته من الضلالة إلى الأبد، وهو التمسك بعترته أهل بيته بعد كتاب الله عز وجل، وهما شرطان أساسيان لنجاة الأمة وعدم ضلالها والقرآن والعترة أحدهما مكملا للآخر، وقد فهم عمر بن الخطاب ذلك، ففصل بين الكتاب والعترة، وقال: حسبنا كتاب الله. وضيع المسلمون تلك الفرصة الذهبية، فكان مصيرهم هذا الاختلاف الذي نراه اليوم والذي تعود جذوره إلى مئات السنين(167).

3- محاولة منع الأمة من الاهتداء بالسنة النبوية ومنع تدوين الحديث:

عند البحث والتقصي في الأسباب التي دفعت عمر بن الخطاب وفرقته من الوقوف بوجه رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) ومنعه من كتابة الوصية وجدنا أن أحد الأسباب هي لمنع الناس من الرجوع إلى أحاديث النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله)؛ وذلك للصلة الوثيقة بين تلك الأحاديث والسيرة والعترة والقرآن الكريم، ولأن النبع الذي يحتم تعلم السيرة ورواياتها منه، هم أهل البيت (عليهم السلام)، فقد روي عن الإمام السجاد (عليه السلام) أنه قال(168): "كنا نعلّم مغازي النبي (صلى الله عليه وآله) وسراياه كما نعلّم السورة من القرآن". لما في ذلك من معرفة الله ورسوله، وآياته، ومعرفة أوليائه وأعدائه، وأعداء أهل البيت (عليهم السلام)، الذين حاربوا رسول الله وقاتلوه، والذين لا يريدون ذلك، ولما يرون فيه من فضيحة قريش، وسوء حالهم، ومعرفة من جاهد وقاتل، ممَّن جبن عن القتال وفرَّ (169).

ولم تكن محاولة منع تدوين الأحاديث النبوية ومنع الاهتداء بالسنة النبوية وليدة حادثة رزية يوم الخميس، بل إن سياسية منع الأحاديث النبوية الشريفة كانت من ضمن سياسة قريش وقادة الأحزاب فيها في حياة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) لكن القرار العلني بالمنع قد صدر في رزية يوم الخميس، لذلك كان أصحاب رزية يوم الخميس الناطق الرسمي الذي أعلن منع كتابة الأحاديث عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، وكان ذلك مما أضعف الإسلام وسمح لأصحاب الآراء الفاسدة في نشر افكارهم وضلالاتهم، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) قد أمر المسلمين بكتابة حديثه إذ روي أنّ رجلاً من الأنصار كان يجلس إلى النبي (صلَّي الله عليه وآله) فيسمع من النبي (صلى الله عليه وآله) الحديث فيعجبه ولا يحفظه، فشكا ذلك إلى النبي (صلَّى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله إنّي أسمع منك الحديث فيعجبني ولا أحفظه، فقال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله): "استعن بيمينك وأومأ بيده للخط(170).

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه قال(171): قلت: " يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك؟ قال: نعم. قلت: في الرضا والسخط؟ قال: نعم فإنَّه لا ينبغي لي أن أقول في ذلك إلّا حقاً". وعن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جدّه، قال: قلت: يا رسول الله إنّا نسمع منك أحاديث لا نحفظها أفلا نكتبها؟ قال: بلى فاكتبوها"(172). وعن عبد الله بن عمرو قال: كنت أكتب كلّ شيء أسمعه من رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) أُريد حفظه، فنهتني

قريش وقالوا: تكتب كلّ شيء سمعته من رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) ورسول الله (صلَّى الله عليه وآله) بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله (صلَّى الله عليه وآله)، فأومأ بإصبعه إلي فيه وقال: أكتب، فو الذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حقّ"[173]

هنا نجد أن عبارة منعتني قريش هذا دليل على أن فصول المؤامرة كانت منذ عهد النبي (صلى الله عليه وآله) وأن سياسة منع الحديث لم تكن ولدية ساعة وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، بل كانت مدبرة في حياته، وهي ضمن مؤامرة كبيرة للانقلاب على الشرعية ودفع أهل الحق عن حقهم وحرف مسار الدين الإسلامي. كما أنه يشير إلى أن الملأ الجاهلي كان لا يزال يعمل في الخفاء والعلن في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ولهم سطوة وسلطة وكلام مطاع ومن ثَمَّ فهم جماعة كبيرة ومؤثرة لدرجة أنهم في حياة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) حاولوا منع الصحابة من كتابة الأحاديث النبوية الشريفة، وقد علم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بتلك المؤامرة فأراد إحباطها عن طريق حثه الناس على كتابة كل ما يصدر منه من أحاديث في كل زمان ومكان.

وممَّا تجدر الإشارة إليه هو أن أصحاب فرقة رزية يوم الخميس هم الذين سيطروا على السلطة بعد ذلك وهم من قاد التاريخ السياسي وهكذا فعلوا منعا للخلاف والاختلاف، وطلبا للانسجام، والمحافظة على وحدة الدولة، ووحدة الأمة في ظلالها، فقد ابتدع قادة التاريخ السياسي الإسلامي حلا يتمثل في منع كتابة أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) وحرق الأحاديث المكتوبة عن الرسول ومنع رواية أحاديث الرسول[174].

كما أن بعض أهل السنة يروي أن حديث العصمة من الضلال عن النبي (صلى الله عليه وآله) قد جاء على نحو[175]: "إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي" ولو فرضنا جدلا أن هذا الحديث صحيح، فبذلك يكون عمر بن الخطاب قد هدف من قوله حسبنا كتاب الله هو للتفريق بين الكتاب والسنة ومنع التكامل بينهما؛ إذ إن عمر بن الخطاب وفرقته العمرية بقولهم حسبنا كتاب الله قد منعوا من التمسك بالسنة واتخاذها طريقاً لمنع الضلال، ومنعهم من رواية الأحاديث عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وبهذا تثبت الحجة بالجرم المشهود[176].

كما أن قول عمر بن الخطاب في رزية يوم الخميس: حسبنا كتاب الله، مخالف للكتاب والسنة والإجماع والعقل: فإنه مخالف للكتاب؛ إذ لا يبقى مع هذا الكلام قيمة لوجوب إطاعة الرسول (صلى الله عليه وآله)، ولا للنهي عن معصيته في الآيات الكثيرة، منها قوله تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [177] ومخالف للإجماع القطعي على وجوب إتباع السنة لما ورد في أبواب العلم وغيره، فلو كان الكتاب كافيا لكان ما في الصحاح الست فضولا مستغنى عنه، ومخالف للإجماع القطعي من الرجوع إلى السنة. ومخالف للعقل الحاكم بأنه لا يمكن استفادة تفاصيل الأحكام في العبادات والمعاملات والسياسات من شعار عندنا كتاب الله حسبنا، كما أن النبي (صلى الله عليه وآله) مبعوث إلى كافة الناس، وأمته باقية إلى يوم القيامة، وقد أراد أن يكتب كتابا كي لا تضل الأمة بعده، فبأي حق منعه من هذا العمل وأضاع حق الأمة بقوله حسبنا كتاب الله.

وكان عمر بن الخطاب ينهى عن الحديث عن سيرة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) بما فيها من كرامات باهرة، ومعجزات ظاهرة لأناس بأعيانهم، كما أنهم لا يريدون أن يظهر ما جرى في الغزوات والسرايا، ولا

ذكر من فرَّ في المواطن الكثيرة، ومن ظهر نفاقه أو تجلت بعد قتل عمرو بن عبد ود فضائله وكراماته، مثل قلع باب خيبر، وهزيمة جيش الأحزاب، ورد جيوش الشرك، بالخيبة والخسران، في بدر، وأحد، وحنين، وقريظة، والنضير، وذات السلاسل. وسائر ما تضمن فضائل لأشخاص، ومثالب لآخرين. وكذلك المواقف التي أكدت على ولاية أهل البيت (عليهم السلام)، ونصب علي (عليه السلام) إماماً وخليفة من بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما جرى في يوم الدار، وفي عرفات، والغدير، والمباهلة، ونزول سورة هل أتى، وما إلى ذلك[178].

من ذلك نجد أن منع النبي (صلى الله عليه وآله) من كتابة الكتاب هي خطوة كانت جزءًا من مؤامرة كبيرة للحيلولة دون كتاب النبي (صلى الله عليه وآله)، ولتحقيق أهداف المتآمرين، ولم يكن هذا المنع هو الموقف الأخير من عمر بن الخطاب، بل له مواقف أُخرى أشدّ من ذلك ، فقد منع كتابة الحديث وتدوينه بعد رحيل الرسول (صلى الله عليه وآله)، بل أصدر قراراً بمعاقبة كل من يتداول الأحاديث الشريفة، وبذلك جسّد ما قاله أمام النبي (صلى الله عليه وآله): حسبنا كتاب الله، وصار منعه فيما بعد سنّة رائجة إلى أواسط القرن الثاني الهجري[179].

والسؤال هنا إذا كان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قد منع الصحابة من كتابة الحديث والاهتداء به كما يروي بعضهم فلماذا خالف أبي بكر بن أبي قحافة أمر النبي (صلى الله عليه وآله) وكتب أكثر من خمسمائة حديث في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) ثم احرقها بعد وفاته عندما أصبح رئيسا للدولة[180] ؟! فهل يعصيه في حياته ويطيعه بعد وفاته؟. فهو في كلتا الحالتين معاند لله ولرسوله. وممّا لا يقبل الشك هو أن أبا بكر ما أحرق هذه الأحاديث إلّا بعد أن وجد ان ما فيها خطر عليه ويهدد عرشه وسلطانه ويتعارض معارضة شديدة مع ما أسس عليه حكمه في السقيفة، لذلك آثر حرق الأحاديث الشريفة الصادرة عن نبي الرحمة (صلى الله عليه وآله) خوفا من الفضيحة والعار.

وفي نهاية المطاف كانت محاولة أصحاب فرقة الرزية وحزب السقيفة من التفريق بين القرآن والسنة فاشلة بامتياز، ومليئة بالتناقضات المفضوحة، فبينما يجتهد أبو بكر وحزبه في وضع حد حاجز بين القرآن والسنة بقول عمر بن الخطاب: حسبنا كتاب الله نجد أنَّ أبا بكر يركن إلى أحاديث النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في مطالبته بالحكم والسلطان وفي منع فاطمة الزهراء(عليه السلام) في إرثها من النبي المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله) لذلك فقد ضلت الأمة الإسلامية بين الرزية والسقيفة، فحينما تطالب الصديقة بإرث أبيها مع أنها تحتج بآيات الإرث مثل آية:(وورث سليمان داود)[181] وآية: (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا)[182]، كان أبو بكر يستدل على عدم الإرث بحديثه المفترى عن الرسول (صلى الله عليه وآله)[183]: "نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه صدقة" ، مع أن عمر قال: حسبنا كتاب الله، أي لا نحتاج إلى أحاديث الرسول(صلى الله عليه وآله) في شيء[184].

4– الطمع بالحكم والسلطان:

كان من أهداف أصحاب فرقة الرزية الأساسية من منع كتابة الوصية في يوم الخميس، أو ربما هو الهدف الأكبر لديهم، هو الاستحواذ على كرسي الحكم والسلطان، واتضح هذا جلياً بعد أيام قليلة من حادثة رزية يوم الخميس وما جرى من أحداث عند تولي أبي بكر بن أبي قحافة الخلافة في سقيفة بني ساعدة وبجهود عمر بن

الخطاب، وكان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يعلم بتلك الدسيسة جيدا، لذلك قال لعمر يوما أنه لم يشد أزر أبي بكر إلّا ليجعلها له بعده، فقال له مرة[185] :" إحلب حلبا لك شطره اشدد له اليوم أمره ليرده عليك غدا"، وقد صدقت فيه مقالته فاستخلف عمر بن الخطاب من قبل أبي بكر.

ولم يكن خافياً الهدف من منع كتابة الوصية في رزية يوم الخميس وهو الاستيلاء على السلطة بل صرّحت بذلك المصادر التاريخيّة، وإنّ أيّ باحث منصف يدرك حقيقة الأمر من خلال وضع هذه الواقعة وواقعة السقيفة، ووصول عمر إلى منصب الخلافة، إلى جانب بعضها الآخر. ويستفاد من المصادر التاريخيّة بأنّ هناك فئة كانت تعاضد عمر وتؤازره في موقفه ذاك. وهذا ما يدلّ على وجود جماعة ضغط كان لها حضور حتى في المجالس الخاصّة للرسول (صلى الله عليه وآله) بحيث إنّ الجدل واللغط اشتدّ، وأصبحت كتابة الوصيّة غير ذات جدوى[186].

وأشار النظام وقيل أنه من مشايخ المعتزلة إلى ذلك فقال: وقد نص النبي (صلى الله عليه وآله) على علي كرم الله وجهه في مواضع، وأظهره إظهارا لم يشتبه على الجماعة إلا أن عمر كتم ذلك وهو الذي تولى بيعة أبي بكر يوم السقيفة[187].

والأمر الآخر أن من جاهد حتى يمنع النبي (صلى الله عليه وآله) من ان يكتب الكتاب العاصم من الضلال كان يخطط لان تضل الأمة من بعد رسولها (صلى الله عليه وآله) حتى يكون له موطأ قدم في هذا الضلال ويعلو شأنه في الدنيا وملذاتها. والظاهر أن ما في هذا الكتاب إن كتب وظهر سيكون ضربة قاضية لهم، وذلك بتولية من لا يحبونه ولياً عليهم. فإذا كتب النبي (صلى الله عليه وآله) الكتاب سيكون الناس تحت راية واحدة وكلمة واحدة وقيادة واحدة منصوص عليها ومنبع واحد للأحكام يشرع ما خفي على الناس فيطيعون. لكن فرقة الرزية حاولوا جعلها فتنة وإرجاع الجاهلية لولا علي وتريضه وعدم مطالبته بحقه بالسيف وهو أشجع العرب وتشهد له العرب بذلك، والكل يعلم بأنه وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو عدلُ القرآن في وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما مر بنا، وهو القائل في خطبته الشقشقية[188]: "أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وأنه ليعلم أن محلّي منها محلّ القطب من الرحى، ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير"، وجاء عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في انقلاب فرقة الرزية وحزب السقيفة على الشرعية أنه قال: "أما ورب السماء والأرض ثلاثا أنه لعهد النبي الأمي إلي لتغدرن بك الأمة من بعدي"[189]. فكل هذا المنع والغدر والخيانة والضلال كان من أجل الوصول إلى السلطة.

وقد صرح معاوية أبن أبي سفيان بأن أساس الفرقة والضلال هي من أجل الحكم والسلطة وقد بدأت من رزية يوم الخميس ووليدتها سقيفة بني ساعدة، وأن ابن أبي قحافة كان أول من وضع اساس الفرقة والضلال في الإسلام من أجل الوصول إلى كرسي الحكم والسلطة، فقال في محضر رده على عبد الرحمن بن أبي بكر[190]:" وقد كنا وأبوك معنا في حياة من نبينا نرى حق أبن أبي طالب لازما لنا، وفضله مبرزا علينا، فلما اختار الله لنبيه ما عنده وأتم له ما وعده فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزه وخالفه على ذلك اتفقا واتسقا، فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله، وإن يكن جورا فأبوك أسسه". وفي السياق نفسه في الرد على محمد بن أبي بكر ورد قول معاوية بعد أن خرج ضالاً على إمام زمانه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) [191]: " أبوك مهد مهاده، وبنى ملكه

وشاده، فإن يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك أوله، وإن يك جوراً فأبوك أسسه. ونحن شركاؤه، وبهديه أخذنا، وبفعله اقتدينا. ولولا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا ابن أبي طالب وأسلمنا له، ولكنا رأينا أباك فعل ذلك فاحتذينا بمثاله، واقتدينا بفعاله".

هنا معاوية ابن أبي سفيان وهو صاحب الفرقة الباغية الضالة بإجماع الأمة الإسلامية يقول صراحة بأن ضلاله وبغيه وخروجه عن الإمام مفترض الطاعة من الله ورسوله كان سنة سنها أبو بكر وعمر بن الخطاب من أجل الوصول إلى السلطة.

وممَّا يؤيد ذلك هو أنه لمَّا قتل الإمام الحسين (عليه السلام) كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: أما بعد فقد عظمت الرزية وجلّت المصيبة وحدث في الإسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين فكتب إليه يزيد: أما بعد يا أحمق فإننا جئنا إلى بيوت منجدة، وفرش ممهدة، ووسائد منضدة، فقاتلنا عنها فان يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا، وإن كان الحق لغيرنا فأبوك أول من سن هذا وابتز واستأثر بالحق على أهله(192).

وهذا يقودنا إلى أن ما حدث في رزية يوم الخميس لم يكن وليد ساعته، بل كان عن تدبير محكم من حركة سياسية كانت قد خططت بدقة عالية على الاستيلاء على مقاليد حكم المسلمين بعد وفاة النبي المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله) فقد أحسَّ النبي (صلى الله عليه وآله)، بخطر التيار المضاد الذي يتوثب للانقضاض على الترتيبات التي وضعها من أجل تعيين الخليفة الشرعي، وخشي أن تكون التيارات السياسية قد أخذت ترتيباتها في سبيل إنجاح مهمتها السياسية، فراح (صلى الله عليه وآله) يحث الأمة أن تلتزم بأطروحته التي قدّمها لغرض تعيين الخليفة الشرعي، وأخذ التدابير اللازمة على إقرار خليفته في جمع من المسلمين وهو على فراش الموت، فحاول أن يضع اللمسات الأخيرة على مشروعه الذي كُلِّف بتبليغة، وهو تعيين عليّ من بعده وبحضور جمهور المسلمين، إلّا أن التيار السياسي المناهض لهذا المشروع تحرّك بكل ثقله، والنبي(صلى الله عليه وآله) بعد لما يفارق الدنيا، محاولاً تطويق ما سيتركه النبي(صلى الله عليه وآله) من وصيته الخطية التي تقيّد جميع مشاريعه وتكبح جماح طموحاته، فوقف بوجه النبي(صلى الله عليه وآله) معارضا معلناً مناهضته لأية وصية تتعهد بذكر الخليفة الشرعي، متحدياً أي جهد يقف أمامه ومهما كانت جهة صدوره، فإن الظرف السياسي الطارئ سيزحف على جميع المشاريع السياسية، ويطيح بكافة الترتيبات التي اتخذتها(193).

إن حادثة الرزية كانت فعلاً مدبراً من أجل الاستيلاء على السلطة وقيل في ذلك: كانت جبهة الصد عن سبيل الله تشكل فريقا حقيقيا، وحزبا منظما، رتب كل شيء، واقتسم الملك والغنائم، حتى قبل موت النبي (صلى الله عليه وآله)، وجاءت المواجهة في الحجرة المقدسة بمنزلة استعراض للقوة، ولإقناع أولياء النبي (صلى الله عليه وآله) بأنه لا فائدة ترجى من المعارضة، فإما أن يقبلوا بترتيبات البطون وما قبلته من الإسلام، أو يواجهوا الموت، ويتوقعوا عودة الشرك بعد التوحيد، وهذا يفسر اضطرار بعض الصحابة الكرام لمجاراة هذا التيار الساحق. وكانت هذه الجبهة تضم بطون قريش التي قاومت النبي (صلى الله عليه وآله) قبل الهجرة، وحاربته بعد الهجرة، ثم اضطرت مكرهة للدخول في الإسلام، وتضم المنافقين من أهل المدينة، ومن حولها، منافقون من أهل مكة المكرمة، وممن حولها من الأعراب بالإضافة إلى المرتزقة من الأعراب الذين لا هم لهم إلا الكسب، الذين ينتظرون من

تدور عليه الدوائر ليأكلوه، والقاسم المشترك بين هذه الفئات هي كراهيتهم لآل محمد (صلى الله عليه وآله)، وعدم قبولهم بأن يجمع الهاشميون النبوة والملك معا[194]. فكانت رزية يوم الخميس بذلك عملية ابتزاز ومساومة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.

ومن بعد ما تقدم نرى أن الله تعالى اعز وأكرم وأحكم من لله ان يرسل لعباده جميعا رسولا يهذي وحاشاه من ذلك. ولكن ليس هنالك أي تعليل لفعل عمر إلا أنه أحس ان النبي (صلى الله عليه وآله) يريد التنصيص على شخص معين يرجعون الناس إليه من بعده كما هو شأن كل نبي أو وصي من آدم إلى خاتم النبوة. كما أن اعتراف عمر بأنه منع كتابة الكتاب باتفاق مع حزبه؛ لأنه علم يقينا بأن فيه نصاً مكتوباً بتنصيب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) حاكما أعلى للأمة الإسلامية ومن ثمَّ فإن من الصعوبة دحض هذا الكتاب الخطي لذلك تعمد حزب الرزية جر الأمة إلى الضلال بغضا لعلي وطمعا في الحكم والسلطان وإضعافاً للأمة الإسلامية.

المبحث الرابع- آثار رزية يوم الخميس في ظهور الفرق والمذاهب الإسلامية:

تعد رزية يوم الخميس من الأحداث الكبيرة التي كان لها الأثر البالغ في تغيير واقع المسلمين بل يمكن عدّها الحدث الأخطر والأكبر في تاريخ المسلمين، لما ترتب عليها من آثار سلبية على مستقبل الأمة الإسلامية، واستمر هذا الأثر السلبي إلى يومنا هذا ويكمن هذا الخطر بأنها كانت من أول وأقوى الأسباب التي أدت إلى ظهور الفرق والمذاهب الإسلامية، التي بطبيعة الحال قد أستندت في ظهورها ومقومات قيامها المباشرة وغير المباشرة إلى مجموعة من العوامل وأخطرها رزية يوم الخميس لذا سنبين في هذا المبحث الآثار التي خلفتها تلك الرزية لتصل في ذروتها إلى ظهور الفرق والمذاهب في الإسلام ومن أهمها:

أولا- ظهور المعارضة العلنية للنبي محمد (صلى الله عليه وآله)، والاختلاف بين المسلمين:

لم تكن حادثة رزية يوم الخميس أول معارضة علنية وأول تحدٍّ للنبي محمد ص(وآله) من قبل قريش، بل سبقها قبل ذلك محاولة من عمر بن الخطاب للخروج على النبي (صلى الله عليه وآله) ومحاولة تشكيل فرقة معارضة ومقاتلته لكن لم تتهيأ الظروف التي تسمح له بذلك ولم يجد العدد الكافي للخروج لذلك كف عن ذلك، ولو وجد العدد الذي يمكنه من ذلك لعارض وحمل السيف بوجه النبي (صلى الله عليه وآله) والإسلام، وفي ذلك قال الواقدي في أحداث صلح الحديبية[195]: عن أبي سعيد الخدري قال: "جلست عند عمر بن الخطاب... يوماً فذكر القضية فقال: لقد دخلني يومئذٍ من الشك وراجعت النبي صلى الله عليه [وآله]وسلم يومئذٍ مراجعةً ما راجعته مثلها قط... والله لقد دخلني يومئذٍ من الشك حتى قلت في نفسي: لو كنا مائة رجلٍ على مثل رأيي ما دخلنا فيه أبداً". وفي رواية أخرى[196]: "ارتبت ارتياباً لم أرتبه منذ أسلمت إلا يومئذٍ ولو وجدت ذلك اليوم شيعةً تخرج عنهم رغبةً عن القضية لخرجت".

ولم يكتف عمر بن الخطاب في صلح الحديبية بالقول بل أخذ يؤلب على النبي(صلى الله عليه وآله) ويحرضهم ويطلب الأعوان لمحاربته ومعارضة الصلح وفي ذلك قيل[197]: "قام من عند النبي (صلى الله عليه وآله) متسخطاً لأمر الله وأمر رسوله (صلى الله عليه وآله) غير راض بذلك، ثم أقبل يمشي في الناس ويؤلب على رسول الله

(صلى الله عليه وآله) ويعرض به ويقول: وعدنا برؤياه التي زعم أنه رآها يدخل مكة المكرمة، وقد صددنا عنها ومنعنا منها ثم ننصرف الآن، وقد أعطينا الدنية في ديننا! والله لو أن معي أعواناً ما أعطيت الدنية أبداً".ثم جعل يطوف في عسكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) يشككهم ويحضضهم ويقول[198]: (أنعطي الدنية في ديننا)"، بل أبعد من ذلك كان عمر يستعد للقتال من أجل ذلك، وفي ذلك قال البخاري[199]: "ولكن عمر يوم الحديبية أرسل عبد الله إلى فرس له عند رجل من الأنصار يأتي به ليقاتل عليه، ورسول الله يبايع عند الشجرة وعمر لا يدري بذلك، فبايعه عبد الله ثم ذهب إلى الفرس فجاء به إلى عمر وعمر يستلئم للقتال".

أما في رزية يوم الخميس فظهرت المعارضة علنية للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) فمالت طائفة إلى قول عمر وطائفة إلى قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، وسووا بينه وبين عمر، وانقسم المسلمون في يوم الرزية فرقتين فرقة رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) وفرقة عمر بن الخطاب وكل فرقة تؤيد صاحبها وتقف معه[200]. والمهم هنا أن القوم سووا بين النبي(صلى الله عليه وآله) وبين عمر وجعلوا القولين مسألة خلاف ذهب كل فريق إلى نصرة واحد منهما[201].وهنا لابدّ لنا من وقفة عند ذلك الحَدَث والحديث، لأنّه كان بداية تحوّل في تاريخ المسلمين، أسهم صنّاعه في زرع الفتنة والشقاق، فكان بمنزلة رأس الحربة في إعلان تمرّد من بعض المسلمين على الإسلام ونبيّه. وما زالت الأمة تعاني من آثار ذلك التمرد، وتكتوي بناره، وحتى في تمحيص أخباره[202].

وعند تحليل أحداث المواجهة في رزية يوم الخميس نجد أن فيها طرفين: الطرف الأول: هو محمد رسول الله وخاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم) وإمام الدولة الإسلامية ورئيسها، والطرف الثاني: هو عمر بن الخطاب الذي أصبح فيما بعد الخليفة الثاني ومن معه من فرقته وحزبه. وكان مكان المواجهة هو بيت النبي(صلى الله عليه وآله) وشهود المواجهة هم بعض كبار الصحابة، أما النتائج الأولية للمواجهة في رزية يوم الخميس فكانت: الانقسام؛ إذ إن الحاضرين قد انقسموا إلى قسمين: القسم الأول: يؤيد عمر بن الخطاب فيما ذهب إليه من الحيلولة بين الرسول (ص) وبين كتابة ما يريد. والقسم الثاني: يرفض المواجهة أصلا بين التابع والمتبوع، وبين رسول يتلقى تعليماته من الله، وبين مجتهد يعمل بما يوحيه له اجتهاده، وبين رئيس دولة، وبين واحد من الصحابة. وكذلك كان من نتائج المواجهة ظهور قوة جديدة؛ إذ برزت فرقة عمر بن الخطاب كقوة جديدة هائلة استطاعت أن تحول بين النبي (صلى الله عليه وآله) وبين كتابة ما يريد، واستطاعت أن تستقطب لرأيها عدداً كبيراً من المؤيدين للوقوف بوجه النبي (صلى الله عليه وآله). واستطاع أتباع هذه الفرقة أن يحركوا الأحداث وأن يقودوها بعد ذلك[203].

وبطبيعة الحال فإن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أراد كتابة وصية تعصم الأمة من الضلال بعده وهو في مرض الموت، وهذا يعني أن هذه الوصية ذات دلالات مستقبلية وسياسية فاصلة ومصيرية لكن الصحابة انقسموا في مواجهة طلب الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى قسمين: قسم مؤيد لكتابة الوصية، وقسم معارض لها. ورفع الاتجاه المعارض شعار: (حسبنا كتاب الله)، كذلك فإن رفع هذا الشعار في مواجهة الرسول (صلى الله عليه وآله) فيه تجاوز لحد الأدب معه ومساس بشخصه الكريم؛ إذ إن الرسول (صلى الله عليه وآله) هو الذي أنزل عليه الكتاب فليس من اللائق أن ينبه إليه. وأن الاتجاه المعارض لجأ إلى الطعن في شخص الرسول (صلى الله عليه وآله) كمحاولة لإثارة الاتجاه الآخر وجذبه نحو الصدام معه دفاعا عن الرسول(صلى الله عليه وآله) ممَّا أدى

بالرسول (صلى الله عليه وآله) إلى حسم الموقف ووقف الصدام بين الطرفين بدلا من الإصرار على كتابة الوصية وهو ما حدث عندما قرر (صلى الله عليه وآله) طرد المعارضين له من غرفته[204].

وفي تحليل آخر للأحداث التي جرت في رزية يوم الخميس فلا شك في أنّ النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) رأى المصلحة في لن تضلوا بعدي بكتابة الكتاب، ولا شك أيضاً في أنّ عمر نهى الأصحاب عن إحضار الدواة والكتف. ولا شك أيضاً :أنّ أهل البيت ألحّوا على إحضارها، وطال النزاع بين الفريقين حتى أخرجهم النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، وهذا القدر ممّا يتبادر إلى الذهن من نص الحديث، ولا يرتاب فيه أحد وكتب الحديث والتاريخ والسيرة تقول إنّ الّذين طردهم النبي (صلى الله عليه وآله) هم الّذين تخلّفوا عن امتثال أمره وتنازعوا مع أهل البيت في ذلك، أمّا أهل البيت فلم يخرج منهم أحد، وبقوا عنده [205].

كما أن من نتائج رزية يوم الخميس ظهور الخلافات بين المهاجرين والأنصار وبين المهاجرين أنفسهم؛ إذ ان النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) أراد أن يلخص الموقف لأمته أمام كبار عواده، وأن يؤمن الأمة تأمينا شاملا ضد الضلالة التي تتربص وتنتظر موت النبي(صلى الله عليه وآله) حتى تفتح أشداقها؛ فظهرت المعارضة وحدث الاختلاف الأعظم بين كبار المهاجرين[206].

ومن آثار الرزية وظهور المعارضة للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) انها أدّت الى حدوث معارك كبيرة بين الصحابة، الذين هم من المفترض أن يكونوا خريجي مدرسة النبوة وتلامذة الرسالة الخاتمة! فحدثت حرب الجمل ثم تلتها حرب صفين وبعدها معركة النهروان فكانت سبباً في قتل عشرات الآلاف من المسلمين من الجيل الأول، ونسمع ونقرأ أن بعضهم يقولون إن جميعهم من أهل الجنة قاتلاً و قتيلا، وكأن الجحيم خلقت لغير هذا الجيل! ونرى بعضهم يعد من أساطين الدين وهو مشعل لنار تلك الفتنة الكبيرة، ونرى بعضهم من الذين يعدون من المبشَّرين بالجنة يتقاتلون فيما بينهم، ونرى أن بغض علي(عليه السلام) في قلب أم المؤمنين عائشة قد وصل إلى درجة أن سجدت لله شكراً عند بلوغها نعيه[207]. هذا يدلل على أن موضوع الخلاف في رزية يوم الخميس كان عظيماً؛ لأن آثاره عظيمة أدت إلى فرقة الأمة وسفك دماء الصحابة من المهاجرين والأنصار والآلاف من المسلمين.

ويرى الدكتور نور الدين الهاشمي أن الرزية كان لها الأثر الأكبر في الخلافات الكبيرة في الإسلام، فقال: بداية حصول عدم الاتفاق خلال وجود النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم، وظهور التفرقة وكذلك الفرق. وهم الفريق الذي يرى إلزامية التمسك بالتعاليم النبوية والقائلون أعطوه، وفريق الرفض للتعاليم والقائل إنه يهجر أو غلب عليه الوجع، ومن ثم عندهم القابلية لتجاوز التعاليم المسطرة. انه من البلاهة أن ننظر إلى الحادثة ببساطة وأن لا نهتم بهذه التفرقة بحضرة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، لكن الأكيد أنه إحدى الأسباب التي لا يجب عدم إغفالها حتى تتضح لنا أبعاد الصراع بين الصحابة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأنه بعد وفاته تكون العقليات قد تشكلت واعتادت على أشياء وأصبحت المخالفة للمقررات شيئاً عادياً. ولواقعة الرزية دلالة عميقة من حيث كونها جاءت متأخرة من حياته الطاهرة[208].

وخلاصة الكلام: أن العقل والمنطق يقولان: أنه في حال حدوث خلاف في قضيتين معينتين فإن الحق من القضيتين المتقابلتين في واحدة، ولا يجوز أن تكون قضيتان متناقضتان متقابلتان على شرائع التقابل، إلا وأن تقتسما الصدق والكذب، فيكون الحق في إحداهما دون الأخرى، ومن المحال الحكم على المتخاصمين المتضادين في أصول المعقولات بأنهما محقان صادقان. وإذا كان الحق في كل مسألة عقلية واحداً؛ فالحق في جميع المسائل يجب أن تكون مع فرقة واحدة وإنما عرفنا هذا بالسمع[209]. في هذا النص يصرح أحد أكبر كتاب المقالات شهرة في العالم الإسلامي من العامة بأنه في حال حصول خلاف في قضية معينة بين المسلمين فيكون هناك فريقان متقابلان ومتضادان في فكرهما، فمن المحال أن يقتسم الاثنان الصدق والكذب والحق والباطل، وفي هذه الحالة يجب أن يكون أحد الجانبين على الحق والثاني على الباطل والضلال، كذلك نستشف من هذا النص بأنه يقول إن كل ما جاءت به الفرقة الضالة سيكون باطلا وكل من سار على نهجها وخطاها فهو على باطل إلى قيام الساعة بمعنى: أن كل ما بني على باطل فهو باطل، وهذا حقيقة الأمر وعين الصواب ولا نعتقد بأنه يوجد صاحب عقل سليم يخالف هذا المنطق السليم.

والآن لنرجع الى قضية الرزية ونسأل: هل كان هناك رأيان متضادان متقابلان؟ الجواب: نعم، يوجد فريقان متاضدين متقابلين في الرأي والموقف، فمن هما هذان الفريقان؟ الجواب: الفريق الأول هو النبي محمد (صلى الله عليه وآله ومن معه)، والفريق الثاني المعارض هو عمر بن الخطاب ومن معه، والسؤال هنا: مَنْ مِنَ الفريقين يعد الأساس ومن افترق أو خرج عن إجماع الأمة الإسلامية؟ وأي الفريقين كان على الحق المطلق وأيهما كان على الباطل المطلق؟ فكما نوهنا سابقا بنص الشهرستاني بان الصدق والكذب والحق والباطل لا يقتسمان في هذا الأمر، بل حق مطلق يقابله باطل مطلق. والآن لنرجع الى الفريقين المتاضدين في رزية يوم الخميس وهما النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ومن معه وعمر بن الخطاب ومن معه، فمع من كان الحق ومع من كان الباطل؟ الجواب سيكون بلا شك ولا ريب في أن كل من يقول إن الحق لم يكن مع النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في قضيته فهو كافر وليس مسلماً، وهذا أمر مفروغ منه لا محالة، فاذا كان الأمر كذلك فإن فرقة عمر بن الخطاب هي الفرقة المنشقة والضالة وأصحابها ضالّون مضلّون وان كل من جاء بعدها وسار على أثرها ونهج أصحابها فهو على باطل وعلى ضلال. فهل هنا يتفيقه المتفيقهون ويتفوه المتهوكون بالتفاهات والتبريرات ليبينوا بأن النبي (صلى الله عليه وآله) كان على حق وعمر كان كذلك على حق؟ فهذا ما لا يمكن قبوله جملة وتفصيلا.

ممَّا تقدَّم نستخلص بأن رزية يوم الخميس وعرَّابها وأصحابه كانوا أول فرقة معارضة تنشق عن الإسلام على أساس ديني واستعلموا أسلوب الابتزاز والتهديد والمعارضة وجها لوجه أمام النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، ثم على ظهر الرزية قامت السقيفة وعلى مبادئها وتعاليمها وتقديس رموزها فيما بعد، فكانت تلك سنة سيئة على صاحبها وزرها ووز من عمل بها إلى يوم القيامة.

ثانياً– التهجم على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وظهور الشبهات:

لقد تعمد أصحاب فرقة رزية يوم الخميس التهجم على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وعلى نسائه في بيته؛ إذ إن فرقة عمر بن الخطاب كانوا معه في كل فعل وقول فعندما اتهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)

بالهجر هم قالوا مثل قوله واتهموا النبي (صلى الله عليه وآله) بما اتهمه عمر ولو فعل غير ذلك لفعلوا، كذلك تجاوز عمر على أمهات المؤمنين عندما طلبن أن يلبى طلب النبي (صلى الله عليه وآله) فقال لهن إنَّكُنَّ صويحبات يوسف فأتَّهمن بالخيانة والغدر فغضب النبي (صلى الله عليه وآله) من فعله هذا وقال هن خير منكم وطردهم(210).

وحادثة رزية يوم الخميس حادثة فريدة من نوعها في التاريخ السياسي الإسلامي، وشيء بديهي أن الخليفة قد يمرض قبل موته، أو يشتد به الوجع أكثر مما اشتد الوجع برسول الله (صلى الله عليه وآله). ومن الطبيعي أن من حق أي الخليفة أن يكتب توجيهاته النهائية أثناء مرضه، وقبل موته، ولم يصدف على الإطلاق أن قال أحد لأي خليفة من الخلفاء أنت تهجر، أو أن الوجع قد اشتد بك، وأنه لا حاجة لنا بوصيتك، ولا بتوجيهاتك؛ لأن القرآن عندنا وهو يكفينا ويغنينا عنك(211). لكن مما يؤسف له أن الاكثرية الساحقة في رزية يوم الخميس وهم أكثر من ثلاثين صحابياً قد وقفوا وقفة رجل واحد خلف عمر بن الخطاب، وقالوا: حسبنا كتاب الله، هجر النبي (صلى الله عليه وآله)، حاشا له فكسرت هذه الأكثرية خاطره الشريف بتلك الكلمات النابية، وذهل الذين لم يروا رأي الأكثرية(212). وقال العلّامة الحلّي(213): "ثم أنه (صلى الله عليه وآله) لما أراد إرشادهم، وحصول الألفة بينهم، بحيث لا تقع بينهم العداوة والبغضاء، منعه عمر من ذلك، وصده عنه، ومع هذا لم يقتصر على مخالفته حتى شتمه، وقال: إنه يهذي".

وهنا لنا أن نتصور حال رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) وحال شعوره وقلبه الرحيم في تلك اللحظة التي أُتهم فيها بالهجر، وكيف تجاوز عليه أصحاب فرقة الرزية وعلى زوجاته في بيته، فكيف كان شعوره الكريم وحاله في تلك الحالة العصيبة؟ قال الأستاذ أحمد حسين يعقوب المحامي تحت عنوان: أسوء وداع لأعظم إمام عرفته البشرية: لم يصدف طوال التاريخ البشري أن يدعو ولي الأمر سواء كان خليفة، أو ملكا وهو مريض بالقسوة، والجَلَافَة التي عومل بها رسول الله(صلى الله عليه وآله). ولم يصدف أن اعترض المسلمون على خليفة إذا أراد أن يكتب توجيهاته النهائية، أو يستخلف من بعده(214).

أمَّا من ناحية الشبهات فكانت الرزية أُمَّا لها ومحطَّ ركابها ومنبعها الذي تستقي منه ما فاض من شبهات صغيرة وكبيرة، إذ ذكر الشهرستاني أن ظهور الفرق الضالة في الإسلام بالأساس يرجع إلى شبهة إبليس الأولى؛ إذ قال(215): "اعلم أن أول شبهة وقعت في الخليقة: شبهة إبليس لعنه الله، ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص، واختياره الهوى في معارضة الامر، واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم (υ) وهي الطين... من المعلوم الذي لا مرية فيه أن كل شبهة وقعت لبنى آدم؛ فإنما وقعت من إضلال الشيطان الرجيم ووساوسه، ونشأت من شبهاته. وإذا كانت الشبهات محصورة في سبع، عادت كبار البدع والضلالات إلى سبع، ولا يجوز أن تعدو شبهات فرق الزيغ والكفر والضلال هذه الشبهات وإن اختلفت العبارات، وتباينت الطرق، فإنها بالنسبة إلى أنواع الضلالات كالبذور، وترجع جملتها إلى إنكار الأمر بعد الاعتراف بالحق، وإلى الجنوح إلى الهوى في مقابلة النص. هذا ومن جادل نوحا، وهوداً، وصالحاً، وإبراهيم، ولوطاً، وشعيباً، وموسى، وعيسى، ومحمداً، صلوات الله عليهم أجمعين، كلهم نسجوا على منوال اللعين الأول في إظهار شبهاته. وحاصلها يرجع الى دفع التكليف عن انفسهم، وجحد أصحاب الشرائع والتكاليف بأسرهم؛ إذ لا فرق بين قولهم: (أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا) (216) وبين

قوله: (أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا) [217] وعن هذا صار مفصل الخلاف ومحز الافتراق... اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهى، وشرعوا فيما لا للفكر فيه ولا مسرى، وسالوا عما منعوا من الخوض فيه، والسؤال عنه، وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدال فيه".

وفي رزية يوم الخميس كانت شبهة أصحاب فرقة الرزية كشبهة ابليس؛ لأن إبليس رفض أمر الله تعالى بالسجود لآدم وهو يبرر ذلك بأن فعله هذا هو عين الطاعة لله تعالى وأنه عين التوحيد، فهو يرفض السجود لآدم ولكن يسجد لله تعالى، وكأنه يريد أن يعلم الله بدينه ويملي عليه ما يفعل، كما أنه زعم بانه أفضل من آدم فتكبر عليه، وفي رزية يوم الخميس رفضوا أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) والطاعة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وبرروا ذلك بأن هذا طاعة لله تعالى وأنهم لم يرفضوا أمر الله بل رفضوا أمر النبي محمد (صلى الله عليه وآله)! وتكّبروا عليه، وفي هذا ثلاث شبهات: الأولى: الاجتهاد مقابل النص والحكم بالهوى والتكبر، والثانية: قولهم بأن الأنبياء غير معصومين، والثالثة: هي قولهم بأن إرادة الأنبياء قد تختلف وتتعارض مع ارادة الله تعالى!.

يُزادُ على ذلك أنَّ في مقالة عمر: (حسبنا كتاب الله) شبهةً عظيمة وإشكالاً آخر؛ لأن قول النبي (صلى الله عليه وآله) وفعله وتقريره مصدر ثان للتشريع، ولا شك في عدم كفاية القرآن وحده من دون السنة النبوية لنجاة المسلمين، فكما يجب العمل بالقرآن، يجب العمل بالسنة بدلالة آيات القرآن الكريم، فردُّ أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) هو رد للقرآن أيضا. كما أن عمر وأتباعه يعلمون يقيناً بأن الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) أعلم منهم ومن كل أحد بالقرآن، فلو كان القرآن كافياً لهم لما قال لهم أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده أبدا، فاستدلالهم هذا شبهة عظيمة ورد اعتقادي على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وهذا أقبح من منع إتيان ما يكتب فيه، فإنه مجرد عصيان عملي[218].

وهناك شبهة عظيمة أخرى جاء بها عمر بن الخطاب وفرقته في رزية يوم الخميس كما قلنا سابقاً وهي التعارض بين ما يريده الله تعالى وما يريده الأنبياء وجعلوا ذلك جائزا! وجاء ذلك صريحا على لسان عمر بن الخطاب حين قال له ابن عباس: إن النبي (صلى الله عليه وآله) أراد الأمر لعلي (عليه السلام). أجابه عمر: فكان ماذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك؟! إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أراد أمراً، وأراد الله غيره، فنفذ مراد الله تعالى، ولم ينفذ مراد رسوله، أوكلما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان؟![219]. هنا نجد أن عمر بن الخطاب لم يكتفِ بالتصريح علناً بأنه منع من كتابة الوصية بغضا منه ومن قريش لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) بل أرجع ذلك إلى الله تعالى وزعم أن الله تعالى هو من لم يرد ذلك خلاف ما أراده النبي محمد (صلى الله عليه وآله).

وعن قول عمر المتقدم إن الله تعالى أراد أمراً، وأراد الله غيره، فنفذ مراد الله، ولم ينفذ مراد رسوله وفي قوله أيضاً: (وأبى الله إلا إمضاء ما حتم) نقول: إن الذي أراده الله ورسوله هو الخير والهدى، وصيانة الأمة من الضلال، إلى يوم القيامة، وأراد أن يكون ذلك بوساطة الولاية للإمام علي (عليه السلام) وأن يكف المناوؤون لعلي (عليه السلام) والأئمة الاثني عشر الهداة المهديين الطاهرين عن مناوءته من بعده، ولكن الذين أرادوا الأمر لأنفسهم، لم يمتثلوا أمر الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) فيه وعدوا عليه وعلى زوجته، وجاؤوا بشبهة عظيمة وأوردوا عليهما من الظلم والحيف ما هو معروف[220].

ولو كان في وسع النبي (صلى الله عليه وآله) أن يقنعهم بما أمرهم به لما آثر إخراجهم عنه. والحق أن المعارضين إنما كانوا ممَّن يرون جواز الاجتهاد في مقابل النص، فهم في هذه المعارضة وأمثالها إذاً مجتهدون، فلهم رأيهم، ولله تعالى رأيه[221]. وهذه كذلك شبهة عظيمة.

وممَّا يؤسف له هو طريقة إظهار هذه الشبهات والتهجم على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من قبل أصحاب الرزية كانت بصورة فضة وعنيفة، كما أن ما صدر من أصحاب رزية يوم الخميس يعد سوء أدب بحق النبي (صلى الله عليه وآله) في ردهم عليه مراده، وعدم قبولهم أوامره، ورفع أصواتهم فوق صوت النبي (صلى الله عليه وآله) حتى تأذى بذلك وقال لهم: قوموا عني تبرئاً منهم، والنبي (صلى الله عليه وآله) لما أراد إرشادهم وحصول الألف بينهم وعدم وقوع الاختلاف والعداوة والبغضاء بكتب الكتاب الذي يكون نافيا لضلالهم أبدا بنص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منعه عمر وحال بينه وبين الكتاب، فكيف ساغ لعمر أن يختار منع النبي (صلى الله عليه وآله) عن مراده مقابلا له في وجهه بحضرة أصحابه [222].

ممّا تقدم نجد أن جميع مضامين حادثة رزية يوم الخميس تؤدي إلى نتيجة واحدة وهي أن المبتكر والمبتدع للمخالفة هو عمر بن الخطاب وفرقته الذين أوجدوا الشبهة[223]، وبهذا فقد سن عمر بن الخطاب سنة سيئة في الإسلام، وهو أول من ابتدع مخالفة النص في الإسلام ووضع حجر الأساس لكل شبهة حدثت فيه.

ونستخلص من حادثة الرزية وقوع عدد من الشبهات وهي: أن هناك من الصحابة من عارض أمر الرسول(صلى الله عليه وآله) معارضة صريحة لا غبار عليها، وفي بيت النبي (صلى الله عليه وآله) وبحضوره، وجها لوجه، ونجد اجتهادا مقابل حديث الرسول (صلى الله عليه وآله) واستبداداً بالرأي على رأي النبي(صلى الله عليه وآله) وعلى جميع الحضور، ونجد اختياراً للهوى في معارضة الأمر الصادق الصريح من نبي هو خير أنبياء الله على أرضه وخاتمهم، ونجد أيضاً تكبّراً على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وادعاءً بالأعلمية عليه، وأنهم أشفق وأرحم على المسلمين من النبي (صلى الله عليه وآله) الذي اختاره الله تعالى واصطفاه وأيده ليكون رحمة للعالمين، ونجد نفاقا ظاهراً للعيان من قبل بعض الحضور من الصحابة، وتجاوزاً على مقام النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ومعارضة صريحة لأوامره ونواهيه وعدم تقدير مقامه والتشجار والتناحر في حضرته. لذلك نرى بأنه ومع مرور الزمن وعلى وقع: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)! أصبحت معصية الرسول وعياً يقتدى به من قبل الكثير من المسلمين[224].

ثالثاً– الانحراف عن مبدأ الإمامة:

إن الانحراف عن مبدأ الإمامة يعد من أخطر ما واجهته الأمة الإسلامية في تاريخها؛ لأنه كان من أكبر أسباب سفك دماء المسلمين في الماضي والحاضر، وجاء ذلك بشهادة أكثر مؤرخي أهل المقالات شهرة، إذ قال[225]: "وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان".

وكما قلنا عند البحث في أسباب رزية يوم الخميس بأنه كانت هناك محاولات للتفريق بين القرآن والسنة وبين العترة النبوية المطهرة، وكان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قد أراد أن يعصم أمته من الضلال والتفرقة والتشتت

لذلك أكد مراراً وتكراراً على ما أمره الله تعالى به وهو تنصيب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إماما وخليفة من بعده وهذا ما حفلت به كتب التاريخ ليكون ذلك وسيلة لحفظ الأمة وصيانتها، لكن أصحاب رزية يوم الخميس عملوا بالضد من ذلك بكل قوة وجاهدوا في سبيل ضرب مبدأ الإمامة وعصمة أهل البيت (عليه السلام) من أجل تحقيق غاياتهم الشخصية. وقد نجحوا في مسعاهم هذا إلى حد ما، فسهل عليهم ذلك الطريق للسيطرة على عقول الناس ومن ثم الاستيلاء على السلطة. كما أن أصحاب فرقة الرزية لم يعملوا على ضرب مبدأ الإمامة والعصمة لأهل البيت (عليه السلام) فقط بل تعدوا قبل ذلك إلى الطعن في عصمة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كما اوضحنا ذلك سابقا.

كما أنّ محاولة حرف الناس عن مبدأ الإمامة والعصمة لأهل البيت (عليه السلام) هو أمر خطير جدا على مستقبل الأمة الإسلامية؛ لأنه أدى إلى الاختلافات الكبيرة التي عدَّها الإمام علي (عليه السلام) دليلًا على نقصان الدين إن كان المختلفون على حق، وإلَّا كان اختلافهم أمراً باطلًا؛ لأنّ كمال الشريعة يستلزم أن يكون كلّ شيء فيها مبيّناً، فلا مبرر ولا مصحّح للاختلاف. فورد عن الإمام (عليه السلام) في ذم اختلاف العلماء في الفتيا قوله[226]: "ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام، فيحكم فيها برأيه ثمَّ ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله، ثمّ يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً. وآلههم واحد، ونبيّهم واحد، وكتابهم واحد أفأمرهم اللّه سبحانه بالاختلاف فأطاعوه؟! أم نهاهم عنه فعصوه؟! أم أنزل اللّه سبحانه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه؟! أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى؟! أم أنزل اللّه سبحانه ديناً تاماً فقصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تبليغه وأدائه، واللّه سبحانه يقول:(ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ)، وفيه تبيان لكلّ شيء وذكر أنّ الكتاب يصدق بعضه بعضاً". وهنا نرى الإمام (عليه السلام) بعدما ذم الاختلاف، يقول: أم أنزل اللّه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه؟ كما أنّ وجود الخلاف في عامة المسائل لا يجتمع مع إكمال الدين، فما هو الحل لهذين الأَمرين المتخالفين.الحل هو بوجود إمام معصوم يكون رأيه مطابقاً لقول الله تعالى وقول رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فيعصم الأمة من الضلال والانحرافات والوقوع في الشبهات.

وعند الاطلاع على تاريخ الأمة الإسلامية نجد أن جميع صور الفرقة والخلاف والتناحر التي استوطنت واقع المسلمين من بعد وفاة الرسول (صلّى الله عليه وآله) حتى اليوم كان سببها غياب الإمامة الحقة؛ فقد كان الإسلام خاتم الرسالات ومحمد (صلّى الله عليه وآله) هو خاتم الأنبياء، فمن ثم كان لا بد من أن تكون هناك أداة لضبط حركة الإسلام وواقع المسلمين من بعد الرسول محمد (صلّى الله عليه وآله) وكانت هذه الأداة هي الإمامة، كما نجد أن كل الخلافات بين المسلمين تصب في محيط الإمامة، وقد بنيت على أساسها مواقف ومعتقدات كان لها دورها الفاعل فيما بعد في نشأة الفرق الإسلامية[227].

وذكر أحد الباحثين أن السبب المباشر في حدوث الفرقة والخلاف في واقع المسلمين يكمن في الانحراف عن فكرة الإمامة، ذلك الانحراف الذي بدأ على يد فرقة القبليين التي سلمت الدفة لفرقة الأمويين التي استثمرت الرواية لتتسلم الدفة منها فرقة العباسيين وتبرز في ظلها فرق أهل السنة التي اعتمدت على الروايات الموروثة من العصر

الأموي وبرزت في العصر العباسي لتؤسس معتقد انحصار الإمامة في الحكام، ولو كان أهل السنة قد أقروا أن الإمام غير الحاكم أو بصورةٍ أخرى أكثر لو قالوا إن الحاكم ليس إماماً ولا يجوز له أن يكون إماماً، لما برز الخلاف من الأصل بين المسلمين، ولاتجه المسلمون على الفور نحو الإمام يرجعون إليه في أمور دينهم فيحسم لهم الخلاف ويقض على الشبهات ويكون حجة عليهم ولا يملك أحد منهم مخالفته؛ لأنه الإمام الحق ولأنه يملك البرهان الساطع والدليل القاطع النابع من علم الكتاب، وقد كانت الأمة في تلك الفترة، أي القرن الأول والثاني من الهجرة في طور التلقي، ولما غاب الإمام أصبحت تتلقى الدين من الحاكم الذي فرض على واقعها صورة مشوهة للإسلام باركها فقهاء العامة تحت ضغط الروايات التي هي من اختراع الحكام الذين مثلوا الاتجاه السائد الذي سلطت عليه الأضواء وأصبح هو الاتجاه الوحيد المشروع للتعبير عن الإسلام وتلقته الأجيال المسلمة جيلاً من بعد جيل بمنطق تقليد الموروث أو بمنطق اتباع السلف الصالح، وأصبح الخارج عن هذه الدائرة يعد من الزنادقة المبتدعة الضالين[228].

وهذه الخلافات بين المسلمين في الماضي والحاضر إنما تصب جميعها في محيط الإمامة وقد بينت على أساسها مواقف ومعتقدات كان لها دورها الفاعل فيما بعد في نشأة الفرق الإسلامية. وكان لا بد من تجديد الموقف الشرعي الواضح من هذه الخلافات على أساس النصوص الصريحة، إلا أن اختفاء هذا الموقف واكب اختفاء الإمامة عند العامة من الناس، فمن ثم ظهر مكانه الموقف التأويلي التبريري الذي عبر عن الخط السائد الذي عجز عن تكوين رؤية مقنعة تعبر عن حقيقة الإسلام عن مصالح ونفوذ الطبقة الحاكمة[229].

وعند إنعام النظر في الأحداث نجد أن حادثتي رزية يوم الخميس والسقيفة وجهان لعملة واحدة مخطط لها مسبقا، كان هدف أصحابهما هو القضاء على الإمامة ومحاولة إضعاف هذه الفكرة في عقول المسلمين وخلق جهة الخلافة لتكون موازية للإمامة، فنقل عن أبي الحسن الأشعريّ قوله[230]: "أوّل ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد وفاة نبيّهم صلى الله عليه وآله اختلافهم في الإمامة". وثبت تاريخيا بأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قد أعلن للمسلمين شفهياً في بيعة الغدير على حسم مسألة الإمام، ونصب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) خليفة للمسلمين من بعده وأنه الإمام مفترض الطاعة من الله تعالى، لذلك أراد أن يكتب هذا الأمر والفرمان تحريريًّا ليكون حجة على الجميع ويقطع دابر التنازع من بعده لكن أصحاب رزية يوم الخميس منعوا ذلك طمعاً بالحكم والسياسة، وبهذا الكلام يظهر لنا خطورة مسألة الإمامة كمسألة سياسية دينية كان لها الأثر العظيم في نشوء المذاهب والفرق الكلامية فيما بعد؛ ذلك أن مسألة الحق الديني في الخلافة (أو الإمامة) كان لها الدور في نشوء محور الصراع بين المسلمين الى يومنا هذا. ونتيجة لعدم وجود مرجعية دينية معصومة تقود الناس وتوجههم فقد نشبت حروب طاحنة على إثر تلك الاختلافات والنقاشات أسفر عنها سفك دماء الأبرياء من المسلمين. غير أنّ إطار الاختلاف لم يقف عند هذا الحدّ، فقد حدث اختلاف في مصير الإنسان وما يؤَول إليه بعد موته من البرزخ ومواقفه، ويوم القيامة وخصوصياته، إلى غيرها من الاختلافات والمنازعات الفكرية، التي فرقت شمل المسلمين، ومزقت وحدتهم وكأنّهم نسوا قول الله تعالى :(إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ).[231]، فصارت الأمة الواحدة أُمماً متعددة، وأصبحت اليد الواحدة أيدي متشتتة [232].

ومن أوضح ما ظهر من انحراف في التاريخ الاسلامي هو ظهور فرقة الخوارج، ذلك أن الخوارج لم يعرفوا إمام زمانهم، وعدم المعرفة هذه قادتهم إلى الضلال والخروج على الإمام بل إلى أبعد من ذلك، فقد اتهموا إمامهم واجب الطاعة بالكفر، وهذا راجع بأصله إلى رزية يوم الخميس؛ إذ لو سمح أصحاب فرقة الرزية للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) بكتابة ذلك الكتاب وشهد عليه الشهود وأخرج للعامة من الناس وربما لعلّق على جدار الكعبة فما كان يجرؤ أحد من المسلمين بعد ذلك على الخروج على الإمام والفرقة. وبذلك فنحنُ نحمّل أصحاب هذا الأمر الكثير مما أصاب هذه الأمة من التبعثر والتشتت والتمزق، وهي حقيقة لا يسع منصف الإعراض عنها ما جهد في تبريرها، وهنا يكمن أصل الداء[233].

واللطيف في الأمر أن عمر بن الخطاب وفرقته في رزية يوم الخميس قد سنّوا للناس سنة لم يستطيعوا هم أنفسهم التمسك بها دفعا للحرج عن أنفسهم، فهذا عمر بن الخطاب الذي رفض الوصية وما فيها من جعل الثقل الثاني وهم العترة عصمة للأمة من الضلال يلجأ إليهم عندما تنزل به معضلة ثم يكفر بعدها كما كان يفعل فرعون موسى! فهل اكتفى عمر بالقرآن حينما تحير في الأسئلة الكثيرة التي قال في بعضها[234]: "لا أبقاني الله لمعضلة ليس فيها أبو الحسن"، وفي بعضها[235]: "لولا علي لهلك عمر" ، وفي بعضها[236]: " كل أحد افقه منك يا عمر".

ممّا تقدَّم نجد أنه في محاولة عمر بن الخطاب ومن وقف معه من فرقته في رزية يوم الخميس لحرف الناس عن مبدأ الإمامة والعصمة قد أثلموا في الإسلام ثلمة لم ترتق الى يومنا هذا. وقد نجحوا في ذلك الى حد كبير فحرفوا غالبية المسلمين عنها بل لم يقف الأمر عند هذا الحد بل أصبح من يؤمن بالإمامة والعصمة متهماً بأنه من الغلاة وأنه مخالف لنهج السلف الصالح من الصحابة... وحسب بعض الاحصائيات فنحن في عام (2024م) (1445-1446هـ)، وهناك أكثر من مليارين مسلم لا يؤمن أكثر من 70% منهم بمبدأ الإمامة وعصمة أهل البيت (عليه السلام) ويقدمون الصحابة وأصحاب فرقة رزية يوم الخميس عليهم بل ويتهم الكثير منهم الشيعة بأنهم خارجون عن دين الصحابة!.

رابعاً- ظهور حزب السقيفة والاستيلاء على الحكم:

كان المسلمون في عهد رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) أمة واحدة وإن كانت هناك تيارات معارضة للنبي (صلى الله عليه وآله) في مكة المكرمة والمدينة المنورة وغيرهما كان بعضها خفيا وبعضها ظاهراً مثل المنافقين والأعراب لكنها لم تستطيع الظهور علنا وتقدم نفسها على انها فرقة أو حزب بالمعنى الحقيقي؛ وذلك لعدم توفر الإمكانيات التي تساعدها في الخروج على النبي محمد(صلى الله عليه وآله) ولو كان لدى بعض الصحابة من القوة والامكانات لخرج على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وشكل فرقة أو حزباً معارضاً مسلحاً ولجابه النبي (صلى الله عليه وآله) بحجة أنه الإسلام الحقيقي كما بينا ذلك سابقا. وبهذا فإن النزعات والرغبات والتخطيط لتأسيس فرقة أو حزب معارض للنبي (صلى الله عليه وآله) كان موجودا لكن لم تتهيأ لها الأرضية المناسبة لذلك بسبب التفاف غالبية المسلمين حول النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وبذلك سيفشل أي حزب أو فرقة معارضة في ذلك الوقت.

ولكن في أواخر أيام حياة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بدأت تظهر علامات التمرد والمعارضة وتجلّى ذلك بوضوح في حادثة رزية يوم الخميس وأصحابها الأوائل الذين اصبحوا فيما بعد يسمون بحزب السقيفة، وهؤلاء هم الذين أيدوا عمر في مواجهته للنبي (صلى الله عليه وآله) وصاحوا: "القول ما قاله عمر"، ولغطوا وشوشوا، وغلبوا المخالفين لهم بكثرتهم وحزبيتهم، فأولئك هم الحزب القرشي، وهم الطلقاء الذين أسلموا بالأمس تحت السيف، وهم أنفسهم أئمة الكفر وجنود الشرك الذين قاتلوا النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الأمس القريب، وبعد فتح مكة المكرمة وهزيمتهم خططوا للسكن في المدينة، والتفُّوا حول أبي بكر وعمر، وعملوا معهما لمنع وصول الخلافة إلى العترة الطاهرة، وقد كان عددهم في مجلس النبي (صلى الله عليه وآله) في يوم الرزية نحو ثلاثين رجلاً وفي الخارج كان عددهم نحو ألف مقاتل، وعدد نفوسهم في المدينة نحو ستة آلاف نسمة، بعد أن كان القرشيون المهاجرون غير بني هاشم لا يبلغون خمسين نسمة[237].

ولم تكن مواجهة بطون قريش للنبي (صلى الله عليه وآله) في الحجرة المقدسة وقولهم له: أنت تهجر، والقرآن يغنينا عنك، ولا حاجة لنا بوصيتك، وليدة لحظتها إنما كانت الحلقة قبل الأخيرة من مخطط أُعِدَّ له بدقة، ونفذ خطوة بعد خطوة. فكانت بطون قريش ومن لف لفها تريد أن تبقي من الدين والنبوة فقط، ما هو ضروري لبقاء الملك الذي تمخضت عنه النبوة وما لا يتعارض مع هذا الملك، وتريد في النهاية الاستيلاء على هذا الملك بالقوة والقهر والتغلب، وأن تنسف كافة تعاليم الدين وترتيباته التي تتعارض مع أهدافها تلك. وقد أدركت هذه الجبهة خطورة البيان النبوي، وقدرة النبي (صلى الله عليه وآله)على إيصال ما يريد إلى قلوب سامعيه، وأدركت إحكام الترتيبات الإلهية لذلك، وأثناء حياة النبي (صلى الله عليه وآله) وصحته، كانت بطون قريش تشكك بكل ما قاله النبي (صلى الله عليه وآله) ، وتصد عن كتابة أحاديثه النبوية[238].

كما أن عمر بن الخطاب وفرقته في رزية يوم الخميس كانوا نواة حزب قائم لكنه مستتر، وبموت النبي (صلى الله عليه وآله) أعلن عمليا عن وجود هذا الحزب، والمؤسس الأعظم لهذا الحزب هو عمر بن الخطاب، وكبار أعضاء الحزب هم بعض الصحابة من المهاجرين وسادات قريش الذين أسلموا بعد الفتح وقبله، ومن والاهم من الأنصار رغبة أو رهبة، وقد علا شأن هذا الحزب، وعظم أمره حتى تفرد أعضاؤه برئاسة الدولة الإسلامية طوال التاريخ السياسي الإسلامي، وحتى تمكن هذا الحزب من فرض قناعاته رسمياً على العامة من المسلمين، وقد أخذ هذا الحزب أسماء مختلفة إلى أن سمي أعضاؤه نهائيا بأهل السنة والجماعة مع أن مقولتهم الأولى للنبي كانت: (حسبنا كتاب الله)! ويبدو واضحا أن قناعات هذا الحزب كانت تتكون والنبي (صلى الله عليه وآله) على قيد الحياة، ولكن بدون إعلام ولا إعلان لغايته الأساسية[239].

ومن متابعة ما جرى بعد الرزية من أحداث نجد أنها أي الرزية قد تمخضت وأنجبت حزب السقيفة الذي تولّى السلطة بالقوة على المسلمين، فبعد أن طرد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأصحابه من غرفته مضى عمر في الحال إلى أبي بكر فأخرجه إلى السقيفة وجمع فيها من جمع، وبايع على ما بايع[240].وذلك مصداق لما قاله أبن أبي الحديد بعد نقل حديث رزية يوم الخميس[241]: " فمن بلغت قوته وهمته إلى هذا كيف ينكر أن يبايع أبا بكر لمصلحة يراها ويعدل عن النص".

وممّا سبق ومن تتبع ما جرى في يوم الرزية ووليدتها السقيفة نجد أن أول من أسس حزباً من أجل الاستيلاء على الحكم هو الخليفة الثاني، وهكذا أقام ومن معه حزباً أو تحالفاً مكوناً من بطون قريش مهاجرها وطليقها، ومن المنافقين من أهل المدينة ومن حولها من الأعراب، والمرتزقة الموالين لمن يدفع لهم أو يعدهم بالدفع، لغاية محددة وواضحة، وهي صرف الأمر عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) والحيلولة بين أهل بيت النبوة وبين أي دور مميز في قيادة الأمة. ولزيادة الاطمئنان ربط قادة التحالف الكثير من الأنصار. وهكذا تحددت معالم المواجهة من بعد النبي (صلى الله عليه وآله) وعلى قمة هذا الهرم جلس عمر بن الخطاب: وتسلم عملياً رئاسة التحالف أو الحزب، وجمع بين يديه خيوط القوه كلها، وأخذ يواجه آل محمد (صلى الله عليه وآله) بالطريقة التي يريدها وهو مستند إلى جدار قوى من القوة والمنعة، وكيف ما فعل عمر بآل محمد(صلى الله عليه وآله)، فلن يجد مُنكِراً أو مستنكراً، فلو هدَّد عمر علياً (عليه السلام) بالقتل فالحزب يسكت، ولو هم بإحراق بيت فاطمه الزهراء (عليه السلام) فالحزب يسكت، والسكوت في معرض الحاجة إلى البيان بيان، ومن هنا صار عمر هو الناطق الرسمي باسم التحالف، وهو واجهة التحالف، وهو الذراع الذي يبطش به التحالف، وهو القائد الذي يقود التحالف إلى هدفه المحدد وهو الاستيلاء على السلطة، وتحجيم آل محمد(صلى الله عليه وآله)، والحيلولة بينهم وبين قيادة الأمة[242].

وفي السياق نفسه وتحت عنوان الحزب القائد ذكر أحد الكتاب: لقد علا شأن هذا الحزب أي حزب السقيفة، وعظم أمره، حتى تفرد أعضاؤه برئاسة الدولة الإسلامية طوال التاريخ السياسي الإسلامي، فما جلس على سدة رئاسة الدولة الإسلامية خليفة إلا وهو يدين بالولاء لمؤسس الحزب وصاحبه، وقد فرض هذا الحزب قناعاته رسميا على الأمة الإسلامية، بحكم التكرار، وبضغط وسائل السلطة. ومع الأيام تكونت لقيادة الحزب ومن والاها، حالة من التقدير والقدسية فاقت كثيرا مرتبة النبوة والولاية، فإذا وجد نص شرعي واضح ولا يحتمل التأويل كتشريع الخمس، ووجد عمل لقادة الحزب يتعارض معه، أهمل النص نفسه، واتبعت سنة قادة الحزب على اعتبار أن عملها أولى بالاقتداء والإعمال من النص، لأنها هي أفهم الخلق بضرورات إهمال النص أو إعماله، وهي أدرى من غيرها بمصلحة الإسلام، وبمصلحة المسلمين، وتلك مكانة لم تعطَ حتى للأنبياء[243].

من ذلك نجد أن عدم الرضا بالإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إماماً وخليفة على أهل الرزية قد قادهم إلى السقيفة، ومن ثَمَّ تولَّى أمر الناس من هو ليس أهلاً للحكم على من هو أعلم وأحكم منه، وجاء ذلك صراحة في قول أبي بكر: أذ كان من قادة رزية يوم الخميس وحزب السقيفة بعد ذلك وقال يوم استولى على السلطة[244]:" وليت عليكم ولست بخيركم" فهنا هو مذنب وظالم لنفسه وللعباد والله يقول: (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ)[245] ومن هنا بدأ أس الانحراف والضلال[246].

وقد ترتب على رزية يوم الخميس ومن ثم استخلاف أبي بكر أن تمزقت أوصال الأمة الإسلامية، وظهرت الفتن فيها، وسفكت الدماء، وفشت الضلالات، وانتشرت الشبهات، وتحكم فيها فجارها، وقُهِر بل قُتِل خيارها وأبرارها وعلى رأسهم الإمام علي، وفاطمة الزهراء، والحسنان، وبقية الأئمة (عليهم السلام)[247]. وكيف لم تبتلِ الأمة بما جناه سلف الرزية؟ وقد ولدت تلك الرزية فلتة السقيفة، التي انجبت بدورها فلتات كثيرة: بكرية وعمرية

وعثمانية وأموية وعباسية وما تمخضت عنه تلك الفلتات من فلتات كثيرة، فكانت تلك الأم وهؤلاء أبناؤها ومن رحمها، فأبتلت الأمة الإسلامية بالرزية وفلتتها ثم بأبنائها.

خامساً– ظهور الفرق والمذاهب في الإسلام:

إن أول ظهور لفرقة الرزية وكما بينا سابقا كان على أساس اعتقادي ديني، فكان من شبهاتهم: الاجتهاد مقابل النص، والحكم بالهوى، والاستبداد بالرأي، وعدم الإيمان بعصمة الانبياء، والاستكبار، وجحد صاحب الشريعة، كذلك من شبهاتهم العظيمة هي ما قاله عمر بن الخطاب بأن إرادة الله تعالى قد تتعارض مع إرادة الانبياء وهذا يؤدي إلى الطعن في كل الأنبياء من آدم إلى النبي الخاتم محمد (صلى الله عليه وآله).

إن خطورة حادثة رزية يوم الخميس لا تكمن في كونها معارضة بعض الرجال لرأي النبي محمد (صلى الله عليه وآله) فقط، بل إن خطورتها تكمن في أنها كانت رأس الحربة لكل مذهب وفرقة ظهرت في الأمة الإسلامية من بعدها فإذا كان الصحابة وهم أقرب الناس جسديا والمفروض فكريا من النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قد خالفوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكل وقاحة ومنعوه ممَّا أراد من عصمة الأمة من الضلال فان هذا الأمر أباح لمن يأتي بعدهم أن يسير على خطاهم ويعارض أي إمام يأتي بعد النبي (صلى الله عليه وآله) على اعتبار أن أصحابي كالنجوم بأيهم اهتديتم اقتديتم، لذلك نجد أن أهل المقالات وكتاب التاريخ يهونون مسالة اختلاف فرقة السنة وتكونهم فرقاً مختلفة داخل الفرقة الكبيرة وظهور مذاهب وفرق متعددة مثل المالكية والحنفية والشافعية والحنبلية باعتبار أنها من الفرق الحميدة والمباح ظهورها واختلافها على خلاف الفرق الأخرى؛ لأن الأصل فيها يرجع إلى اجتهاد في الرأي كما فعل أصحاب رزية يوم الخميس. وبذلك تعد رزية يوم الخميس أول خلاف وتنازع وقع في الأمة الإسلامية وهي رأس الحربة في ظهور الفرق الضالة. وخير دليل على ذلك هو قول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في أن رزية يوم الخميس كانت سبب ظهور الفرق الضالة في الإسلام؛ ورد أنه قال لسليم ابن قيس[248]: "يا سليم لولا ما قال ذلك الرجل لكتب لنا كتابا لا يضل أحد ولا يختلف".

كما ان أثر رزية يوم الخميس في ظهور الفرق والمذاهب الإسلامية كان سريعا ومباشرا؛ إذ كان اصحاب الرزية هم أنفسهم أول فرقة تظهر على بعد ديني وذا فهم للدين يختلف عن ما جاء به النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، ثم تحول أصحاب هذه الفرقة إلى البعد السياسي متكئين على بعدهم الديني القائم على عدم الحاجة إلى النبي أو الوصي في مسائل الدين والدنيا بل الاجتهاد من عند أنفسهم مقابل النص فقامت على أساس ذلك فرقة السقيفة التي أرست قواعد الحكم والسلطان لها بالقوة، وما إن حاول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إرجاع الناس إلى جادة الصواب ابان مدة حكمه حتى جوبه بمعارضة شديدة ومسلحة من أتباع فرقة السقيفة فانشطر أصحاب هذه الفرقة إلى أربع فرق هم: الناكثون والقاسطون والمارقون والمعتزلة الذين زعموا بانهم يعتزلون سلامة لهم في دينهم.

وكانت فرقة القبليين التي ظهرت للعلن في رزية يوم الخميس بزعامة عمر بن الخطاب هي أول الفرق ظهورا وأكثرها عددا ونفيرا وغلبة، ومن نتائجها المباشرة أنها أوصلت أبا بكر إلى الحكم، وقد احتوت على الكثير من المهاجرين وبعض القبائل. ثم برزت في مواجهتها فرقة الأنصار التي تكونت من الأوس والخزرج. ولما استقر

الأمر للقبليين ضرب الأنصار وأهل البيت (عليه السلام) وساد النهج القبلي حتى عصر عثمان الذي ظهرت على يدية فرقة الأمويين (القاسطين) التي دخلت في صدام مع أهل البيت والإمام (عليه السلام) على حين تسلم السلطة بعد مصرع عثمان. وفرقة القاسطين كانت بزعامة معاوية بن أبى سفيان وقد أخذت دفعتها الأولى على يد عمر بن الخطاب حين قام بتعيين معاوية حاكماً للشام فمنحه القوة والسلطة التي أهلته لتكوين فرقته، وقد استقطبت هذه الفرقة الكثير من المهاجرين من خصوم أهل البيت (عليه السلام) على رأسهم عمرو بن العاص وأبو هريرة والمغيرة بن شعبة فضلا عن أهل الشام. وكانت قبل ذلك قد ظهرت في مواجهة الإمام علي (عليه السلام) فرقة الجمل (الناكثين) بقيادة عائشة بن أبي بكر وضمت طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وآخرين. كما ظهرت في مواجهته بعد معركة صفين فرقة الخوارج (المارقين) التي ضمت الكثير من الأعراب والقبليين الذين يتميزون بضيق الأفق وقلة الفهم والسطحية[249].

وكذلك من آثار رزية يوم الخميس ووليدتها السقيفة أنه لما قتل الإمام علي (عليه السلام) واستتب الأمر لمعاوية أعلن الملكية لأول مرة في تاريخ المسلمين وبدأ في اختراع الروايات بمعونة أبي هريرة وغيره واستخدامها كغطاء شرعي، ومن هنا وضع حجر الأساس لفرقة أهل السنة. وأطلق على أتباع أهل البيت لفظ الشيعة وانتهى دور الفرق القبلية عدا فرقة الخوارج وأصبح هناك ثلاثة فرق رئيسة على الساحة الإسلامية: الأولى الفرقة الحكومية نواة أهل السنة. الثانية فرقة الشيعة والثالثة فرقة الخوارج. وفرقة معاوية لا تعترف بالشيعة والخوارج، والشيعة لا يعترفون بمعاوية والخوارج. وفرقة الخوارج التي تكفر الفرقتين[250].

ونجد أثر رزية يوم الخميس في ظهور الفرق والمذاهب الضالة في القول: والله لو لبس المسلمون السواد وأقاموا المآتم وبلغوا غاية الأحزان كان ذلك يسيرا لما أدخل عليهم عمر من الخطاب المصيبات وأوقهم في الهلاك والضلال والشبهات بمنعه الرسول (صلى الله عليه وآله) عن الكتاب ومنعه المسلمين من كتابة الأحاديث، إذ كان هذا وذاك سبب من ضل من أمته وسبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم وتلف الأموال واختلال الشريعة وهو هلاك اثنتين وسبعين فرقة من أصل فرق الإسلام، وسبب خلود من يخلد في النار[251].

وكذلك قيل: الحق أن موقف عمر كان رزية كبيرة تسببت في تعويق مسيرة الإسلام وضياع الأمة وشتاتها بين الحكام والفقهاء وأهل الأهواء، وهذا شاهد اخر على اثر رزية يوم الخميس في ظهور الفرق الضالة وانحراف الأمة الإسلامية عن مسارها ومن هنا ارتبط مستقبل الأمة السياسي وللابد بحادثة رزية يوم الخميس [252].

وقد صرح عدد من العلماء بأن رزية يوم الخميس ورئيسها عمر بن الخطاب كان السبب الرئيس في ضلال الأمة الإسلامية وظهور الفرق إلى يومنا هذا ومنهم ابن حزم الظاهري في كتابه الأحكام؛ إذ نص على ذلك بالقول[253]: "هذه زلة العالم التي حذر منها الناس قديما، وقد كان في سابق علم الله تعالى أن يكون بيننا الاختلاف، وتضل طائفة وتهتدي بهدى الله أخرى. فلذلك نطق عمر ومن وافقه بما نطقوا به، مما كان سببا إلى حرمان الخير بالكتاب الذي لو كتبه لم يضل بعده، ولم يزل أمر هذا الحديث مهما لنا وشجى في نفوسنا، وغصة نألم لها".

فهل يكون صاحب الفتنة والرزية إلّا ضاالًّا مضلًّا مخالفاً لله ولرسوله ثم يكون من يهتدي بهديه على هدى!؟.
فهنا نجد ابن حزم الظاهري يصرح بأن رزية يوم الخميس كانت السبب المباشر في ضلال الكثير من الناس وأن أصحاب الرزية كانوا السبب المباشر في ظهور الفرقة بين الأمة الإسلامية؛ لأنهم منعوا كتابة الكتاب الذي فيه وحدة الناس وعصمتهم من الفرقة والضلال وكانوا السبب في حرمان الأمة الإسلامية من الخير الكثير الذي كان سيعم الأمة الإسلامية لو التزموا وأطاعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذلك اليوم. والسؤال هنا ما هو هذا الخير الكثير الذي وقف أصحاب فرقة الرزية حائلا دون تحقيقه، نحن نرى بان هذا الخير كان يتجلّى في أن تكون للأمة الإسلامية قيادة قوية وموحدة ومسددة من الله لها عصمة في القول والفعل، وبالتالي ينتشر الإسلام في أغلب رقاع الكرة الأرضية بصلاح هذه الحكومة وقوتها وحنكتها وسدادها تحت قيادة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وكذلك نقل عن ابن حزم في حادثة الرزية وضررها على الإسلام أنه قال: وبالجملة فالكتاب كان رافعا لهذا النزاع (الاختلاف فيمن يلي أمر المسلمين بعده) ولو لم يكن فيه إلّا الاستراحة من سفك الدماء في أمر عثمان ومن بعده، فلا حول ولا قوة إلا بالله تعالى، فلقد هلكت في هذا طوائف وتمادى ضلالهم إلى اليوم(254).

وفي القول بأن الرزية هي السبب المباشر في ظهور الفرق والمذاهب الضالة قال أحد المستبصرين: وهكذا بدأت تتجلى لي بوضوح أسباب نشأة الفرق في الإسلام، كما عرفت أنّ الخلافة التي أرادها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم تكن كما ذهب إليه أبناء العامة، بأنّها مسؤولية اجتماعية ترتبط بحفظ شؤون النظام، بل هي شكلا من الولاية الإلهية وعهد إلهي كالنبوّة لمن يصطفيه الله من عباده، مع التأكيد على فارق مهم هو أنّ النبوّة تأسيس للرسالة والإمامة حراسة لها. لذلك قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (255): "من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

وهناك رأي مهم جدا يشير بما لا يقبل الشك في أثر رزية يوم الخميس وأصحابها فرقة العمرية أو فرقة الرزية في اختلاف المسلمين وضلالهم وفرقتهم وسفك دمائهم إلى يومنا هذا والرأي يقول(256): "بعد اللتيا والتي يبقى السؤال السابق بحاله، وأنه ما هو مقصود النبي (صلى الله عليه وسلم) من هذا المكتوب؟ وأقول في الجواب: لا بد من لفت النظر إلى ما تفرقت الأمة عليه بعد وفاته وضلوا وسقطوا في الفتن والحروب والتقاتل والتكفير والتضليل إلى يومنا هذا؟ وهذا الشيء هو مقصوده بالكتابة. ونحن نعتقد بأن كل منصف إذا تطهرت نفسه من العصبية والتقليد يفهم أنه هو أمر الخلافة بعده وتعيين خليفته بشخصه وعينه. أليس وقع الاختلاف بين علي (رضي الله عنه) وغيره في أمر الخلافة ولم يبايع أبا بكر (رضي الله عنه) ستة أشهر طيلة أيام حياة فاطمة... ألم يقع التشاجر بين الأنصار والمهاجرين في سقيفة بني ساعدة والتكلم بما لا يليق بمسلم؟ وهلا يرجع سبب الفتن الواقعة في خلافة عثمان (رضي الله عنه) إلى هذا الأمر المقصود بالكتابة؟ أليست حروب الجمل وصفين والنهروان من أوضح آثار الاختلاف في الخلافة؟ ما هو سبب قتل الخليفتين عثمان وعلي وبقاء ما ترتب عليه إلى يومنا هذا، أليس تفرق المسلمين شيعة وسنة نتيجة الاختلاف في الخليفة بعد النبي (صلى الله عليه وسلم)، أليست الحروب الداخلية بين المسلمين التي أفسدت الحرث والنسل لأجل ذلك؟ أليس ما ابتلى به المسلمون حتى يومنا

هذا من الانحطاط والتأخر والانحراف هو نتيجة ذلك الاختلاف الذي أدى إلى تسلط حكام الجور من بني أمية وبني العباس؟. وبعد هذا لا أظن بمسلم عاقل يشك في مراد النبي (صلى الله عليه وسلم) وما أراد أن يكتبه، وأنه هو تعيين خليفته بعده أو الخلفاء بعده، فلو كتبه (صلى الله عليه وسلم) وقبله الصحابة بعده ما ضل الناس بعده أبدا، وحيث إن جماعة من الصحابة منعوه من الكتابة فقد ضل الناس كما عرفت".

وقد وضع الشهرستاني أربع قواعد أساسية وذكر بأن أي أحد من المسلمين جاء بضالة واحدة من هذه القواعد فهو يعد مؤسسا لفرقة أو مذهب فقال[257]:" القاعدة الرابعة: السمع والعقل، والرسالة، والإمامة. وهي تشتمل على مسائل: التحسين، التقبيح، والصلاح والأصلح، واللطف، والعصمة في النبوة... فاذا وجدنا انفراد واحد من أئمة الأمة بمقالة من هذه القواعد، عددنا مقالته مذهبا وجماعته فرقة". وهنا أصبح الأمر واضحا وضوح الشمس في رابعة النهار في أثر عمر بن الخطاب ورزيته في ظهور الفرق والمذاهب الإسلامية وتأسيسه لأول فرقة مخالفة لما جاء به الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله)، لأن مقالته في رزية يوم الخميس كانت في عصمة النبي (صلى الله عليه وآله) إذ رماه بالهجر! وهذا يخالف عصمة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وما نص عليه الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)[258]. وكما بينا ذلك سابقا، وما جاء من آيات قرآنية كثيرة تنص على عصمة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ووجوب طاعته طاعة مطلقة وعدم الخروج عما ينص عليه.

وفي أثر رزية يوم الخميس في ضلال الأمة وظهور الفرق والمذاهب كان ابن عباس ما أن يتذكرها حتى يبكي بكاء حسرة حتى تبتلّ لحيته من كثرة بكائِه. ثمّ كان يقول[259]: "لولا مقالته لكتب لنا كتاباً لم تختلف أمته بعده ولم تفترق". هنا شهادة واضحة من عبد الله بن عباس بأن افتراق الأمة وضلالها وظهور الفرق الضالة كان يقف وراءه مباشرة رزية يوم الخميس.

وأوضح السيد ابن طاووس أثر هذه الحادثة وصاحبها في نشوء فرق الضلالة ومذاهبها في الإسلام عند ذكر محاورة جرت بينه وبين ولده؛ إذ قال[260]: "وقد ذكرت لك... من إقدامهم في حياة جدك محمد (صلى الله عليه وآله) على المعارضة له في فعاله ومقاله... أن أبا بكر وعمر صنعا أمرين عظيمين كانا سببا لما جرى بين الإسلام والمسلمين وضلال من ضل منهم إلى يوم الدين، واحدة في حياته، وواحدة بعد وفاته، غير أفعالهما التي هلك بها من هلك من الخلق أجمعين. أما التي في حياته... أن جدك محمدا (صلى الله عليه وآله) قال عند وفاته إئتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي أبدا وأن عمر قال في وجه جدك المعظم واستخف بحقه الأعظم وأقدم على أن قال إنه ليهجر... فلما سمع النبي (صلى الله عليه وآله) ما قد بلغ حال حرمته إليه وأن الحجة قد صارت لله وله، ... قال قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع فكل ضلال في الدنيا منذ ذلك اليوم وقع مستورا وشائعا كان بطريق عمر ومن وافقه". ومع كونهم ما قبلوا هذه السعادة التي هلك بإهمالها اثنان وسبعون فرقة ممن ضل عن الحق، فهذا كان سبب ما حصل من ضلال المسلمين[261]

وقال المجلسي: ومن أعظم طرائف المسلمين أنهم شهدوا جميعا أن نبيهم أراد عند وفاته أن يكتب لهم كتابا لا يضلون بعده أبدا وأن عمر بن الخطاب كان سبب منعه من ذلك الكتاب وسبب ضلال من ضل من أمته،

وسبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم، وتلف الأموال، واختلاف الشريعة، وهلاك اثنين وسبعين فرقة من أصل فرق الإسلام، وسبب خلود من يخلد في النار منهم، ومع هذا كله فإن أكثرهم أطاع عمر بن الخطاب، الذي قد شهدوا عليه بهذه الأحوال في الخلافة وعظموه وكفروا بعد ذلك من يطعن فيه وهم من جملة الطاعنين وضللوا من يذمه وهم من جملة الذامين وتبرؤا ممن يقبح ذكره وهم من جملة المقبحين [262].

وهذا أحد العلماء يشير صراحة إلى أن رزية يوم الخميس كانت السبب المباشر في ظهور الفرق والمذاهب الضالة في الإسلام فقال[263]: "أقول: لله در ابن عباس نعم ما فهم وتفطن حدوث الرزية كلّ الرزية من منع الرجلّ عن اتيان الدواة والكتف ولولا منعه وهجره لما قام التشاجر والتنازع بين الناس بعد رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) وما كان لهم في ذلك سبيل ولصانت الملة البيضاء المحمّديّة عن هذا التفرق والتشتت والشقاق والاختلاف في المذاهب".

وكذلك ذكر السبحاني: وتلك الحقيقة المرّة والخلافات المتجذرة التي حدثت بين المسلمين بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بل قبيلها أيضاً. فقد نشب النزاع بينهم في أبسط المسائل إلى أعقدها، وافترقوا فرقتين أو فرقاً حتى انتهوا إلى سبعين فرقة. وأخطر الخلافات وأعظمها هو الاختلاف في الإمامة، وإدارة شؤون الأمة الإسلامية[264]. إذ اختلفوا بعد النبي (صلى الله عليه وآله) إلى ثلاث فرق فجملة من المهاجرين قدموا أبا بكر وقال بعض الأنصار منا أمير ومنكم أمير وقالت الأنصار أو بعض الأنصار لا نريد إلا عليا ومعهم جميع بني هاشم[265].

وقال الآمدي: فكانت رزية يوم الخميس سبباً لافتراق الأمة وضلالة الملايين من أهل الملة وقتل مئات الآلاف وعندما وقفت على هذه القصة الأليمة بل المصيبة العظيمة فهمت أن في التاريخ حوادث مخفية عنا ووقائع مستورة، وتعجبت من صنيع الخليفة ونسبته تلك الكلمات الشنيعة إلى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) الذي لا ينطق عن الهوى، ومن كيفية جرأته على ساحة الرسالة وناموس الوحي، ومنعه من كتابة الوصية الضامنة لحماية الأمة من الضلالة [266].

وقال الآمدي بعد ذكر أغلب الأحاديث التي قالها النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في أن علياً هو الحق وأن فرقته هي الناجية وكل من خالفه أو بغضه أو حاربه أو لم يكن معه فهو إما كافر أو منافق: ثم بحثت في التاريخ فما وجدت بعد رحلة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عدوّاً لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) سوى ثلاث طوائف: الناكثين، والقاسطين، والمارقين. وقد روي عن الامام علي (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وأمر المسلمين أن يقاتلوهم معه. فقد كان قتاله مع الطائفة الأولى في يوم الجمل، وقتاله مع الطائفة الثانية في صفين، وكان قتاله مع الطائفة الثالثة في النهروان. وما رأيت مبغضاً له سلام الله عليه إلاّ هؤلاء وأتباعهم وأشياعهم. فعند ذلك فهمت بأن المنابع التي كنا نستسقي منها لم تكن صافية، وأن الرواة الذين أخذنا منهم معالم ديننا وروينا عنهم الأخبار في فضائل بعض ومطاعن البعض الآخر هم أنفسهم محلّ خلل وكدورة، ومع الأسف نرى أن أساس ديننا كان على هؤلاء، فإنّ أكثر الأحاديث

التي رواها علماؤنا كانت مروية عنهم، ولو حذفنا مروياتهم من كتبنا لسقط عن الحجية معظم الأخبار التي نعدها من الصحاح ودوَّن منها أصحاب السنن والمسانيد مؤلّفاتهم(267).

وبعيدا عن العاطفة عندما نقرأ حديث الرزية بكل حيادية نجد أن فيه كلّ الرزية، فهو حديث ذو شجون، ملؤه أسى ومرارة، يبعث التحدث عنه في النفس الشجن، ويترك العين ترمض بالقذى. حديث وأي حديث، حديث ترك الأمة تخبط في عشواء إلى يوم القيامة. حديث وأي حديث، حديثٌ فتح باب الفرقة والاختلاف بين الأمة والنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بعدُ بين ظهرانيهم، يدعوهم لما يحييهم فلم يستجيبوا له، بل كايدوه وعاندوه حتى أغمي عليه. حديث وأيّ حديث بعده يؤمنون؟! حديث ما ذكره حبر الأمة عبد الله بن عباس إلاّ وبكى، بكاءٌ وأيّ بكاء، بكاءٌ يبلّ دمعه الحصى، بكاءٌ كأنّ دموعه حين تسيل نظام اللؤلؤ. ولكنها جناية السلف، وخيانة الخلف، أودت بأمّة محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى حافة الهاوية والتلف، فكما تقرأ في حروف تلك الحصيلة حقيقة حيّة حسية ليست قابلة للإنكار، وهي أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أراد الخير لأمته بأن يكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً، وأنّ عمر وفرقته لم يرد ذلك فمنع منه. فكل ما ألمّ بالمسلمين من تشرذم، سببّه ذلك الحدَث في تلك الرزية(268) .

وقال الريشهري في أثر الرزية في ظهور الفرق وضلال الأمة الإسلامية(269): "وهكذا فقد وقعت تلك الإهانة، ولم تُكتب تلك الوصيّة، ووُضعت أُسس انحراف القيادة، وحلَّ بالأمة ما لم يكن ينبغي أنّ يحلّ بها. وتبلور تاريخ المسلمين على نحو آخر حافل بكثير من الاضطرابات. وذكر الكلبابيكاني(270): "أن الأمة حرمت بذلك عن الأمن من الضلال رزية ليس فوقها رزية، ترتب عليها جميع المصائب والاختلافات".

وممَّا ما جاء من مضامين في أن رزية يوم الخميس هي سبب ظهور الفرق والمذاهب الضالة في الإسلام هو ما روي عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أنه قال(271): "سيظهر في الإسلام من الفرق ما ظهر في الأديان من قبلها، فأما اليهود فإنها افترقت على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي من بعدي ثلاثا وسبعين فرقة جميعها في النار غير واحدة ناجية. فقيل له: يا رسول الله من الفرقة الناجية ؟ فقال: من كان على ما أنا عليه وأهل بيتي ومن قام على عهدي بعد وفاتي، فقال حذيفة بن اليمان: يا رسول الله هل يتبعون شيئا غيرك؟ قال: نعم يا حذيفة تظهر من بعدي طوائف ثلاث وهم الناكثون والقاسطون والمارقون فهؤلاء وأتباعهم وأيم الله تعالى أهل النار، وهم اثنان وسبعون فرقة وستختلف أصحابي من طرق شتى".

ولم يقتصر أثر رزية يوم الخميس في ظهور فرق القاسطين والناكثين والمارقين بل تعداه إلى ما جاء بعدها من فرق تسير على مبادئهم، ومنها فرقة الخوارج؛ فمن خلال التمعن في الأحداث وربط بعضها ببعض نجد أن الخوارج قد رفعوا الشعار نفسه الذي رفعه عمر بن الخطاب بوجه النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، فعمر صرخ في رزية يوم الخميس بوجه النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وقال: حسبنا كتاب الله، والخوارج صرخوا بوجه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في النهروان فقالوا: لا حكم إلّا للقرآن، وفي ذلك قيل(272):" إن شعار كتاب الله حسبنا قبل أن يكون شعار الخوارج كان شعاراً لعمر وأبي بكر، وأنه رفعه في وجه النبي (صلى الله عليه وآله)، وأن أتباع فرقته أيدوه وصاحوا القول ما قاله عمر".

وكانت كلمة عمر بن الخطاب: (حسبنا كتاب الله) سبباً مباشراً في ظهور الفرق والمذاهب الضالة: بل إن كلمة عمر هذه تعد اللبنة الأولى، بل الأساس الذي قامت عليه مذاهبهم. بل أكثر من ذلك فقد كانت رزية يوم الخميس بمجرّدها بائقة الدهر وفاقرة الظهر؛ لأن أصحابها كانوا السبب في حرمان الأمة من خير ذلك الكتاب، وفي ضلال من ضلّ أو بقاء من كان ضالاً على ضلالته، إلى يوم القيامة[273].

وقال الرضوي في سبب الرزية وصاحبها عمر بن الخطاب في ضلال الأمة وظهور الفرق[274]: "والحق أن موقف عمر كان رزية كبيرة تسببت في تعويق مسيرة الإسلام وضياع الأمة وشتاتها بين الحكام والفقهاء وأهل الأهواء". إذاً أن منع الكتابة أوجب ضلال الأمة ضلالا ذهبت به الأموال وسفكت به الدماء ووقعت به البغضاء والعداوة والتفرقة الواسعة بين المسلمين إلى يومنا هذا [275].

وقيل أن الرزية وأصحابها هم سبب الفتنة وظهور الفرقة في الإسلام : تأمل أيها الغيور على الإسلام ونبيه هذه الرزية وأمعن فكرك فيها. ألا تجد أن هذه الحادثة هي التي رسمت مستقبل الإسلام والمسلمين؟ فالنبي نبي الرحمة (صلى الله عليه وآله)، بعدما أخرج الناس من ضلال الجاهلية أراد أن يطمس هذا الضلال إلى الأبد، "لن تضلوا أبدا". والصحابة العدول! بقيادة عمر رفضوا هذه النعمة وحكموا على هذه الأمة بالضلال، حين منعوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من طلبه، إذن فهم المسؤولون عما جرى لهذه الأمة منذ تلك الرزية وحتى قيام الساعة. وهذا كلام يقبله كل من كشف الله عن عينيه العمى[276].

وقال إبراهيم الغرناطي أن الرزية هي سبب اختلاف المسلمين واستمرار اختلافهم الى يومنا [277]: فكان ذلك والله أعلم وحيا أوحى الله إليه أنه إن كتب لهم ذلك الكتاب لم يضلوا بعده البتة فتخرج الأمة عن مقتضى قوله تعالى: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) [278] بدخولها تحت وقوله تعالى: (إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ)[279] فأبى الله إلّا ما سبق به علمه من اختلافهم كما اختلف غيرهم".

إن أثر الرزية ليس في ظهور الفرق الضالة واختلاف المسلمين فقط بل في رفع البركة كذلك، قال علي الحنفي[280]:"ما وقعت في الدين مثل وقعة القرطاس قضية، لأن مدار رفع الضلالة ووقوعها كان عليه كما أخبر به المخبر الصادق (عليه وآله السلام)، ومن البين أنه صدر من إنكاره إتلاف حق الأمة، وقد ظلم، ورفع البركة عند الاختلاف ليس بغريب لأنه سبحانه وتعالى قال: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [281])". من ذلك نجد أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن أكمل دينه في أُصوله وفروعه وأراد صيانة الأمة من الفرقة والضلال لكن أصحاب فرقة الرزية وقفوا أمام النصوص الإسلامية، فكانوا السبب في أن أوجدوا مناهج ومذاهب لا تلائم القرآن الكريم ولا السنّة النبويّة[282].

من ذلك نجد أن كل الخلافات والضلالات بين المسلمين كانت بسبب رزية يوم الخميس وأصحابها، فهذا الخلافُ ليس بجديد وإنّما هو قديمٌ بقدم الإسلام، ولعلّه نشأ في حياة الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من يوم الرّزية. وأنا أتحدى كل عالم له ضمير أن يتمعن فقط في هذه الواقعة بدون رواسب وبدون خلفيات فسوف تثور ثائرته على الخليفة الذي حرم الأمة من الهداية وكان سبباً مباشراً في ضلالتها[283]، ولم يكن ابن عباس ولا الآخرون يجهلون حقيقة الموقف لما قال: الرزية كل الرزية لما حيل بين الرسول والكتابة. فهي رزية، لأن دليلها

تجلّى في أحداث السقيفة وما بعدها[284]. كل ذلك لأنهم كانوا سبباً في ضلال الأمة وتشتتها؛ إذ أن الكثير من الروايات واضحة الدلالة على وقوع الضلالة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأن المانع من الضلالة إنما كان منحصرا بكتابته (صلى الله عليه وآله)، فلنعم ما قاله ابن عباس إنها الرزية كل الرزية[285].

وممَّا تقدم نجد أنه من الناحية العملية تعد رزية الخميس أول ظهور علني للفرق الضالة، ومن هناك بدأت الفرقة في أوساط الأمة الإسلامية، بدأت واتسعت يوما بعد يوم حتى ظهرت البدع ونشأت الفرق وابتلت الأمة الإسلامية بأئمة الجور والضلال، وكان سبب وقوع كل هذا الكم الهائل من التشتت والتمزق في الساحة الإسلامية هو عدم تلبية أولئك الصحابة في قبول من يعصم الأمة من الوقوع في الضلال[286].

كما أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان قد عين الفرقة الناجية والهالكة صراحة في الحديث المشهور الصحيح الذي أخرجه جمع كثير من الحفاظ[287]: "إن مثل أهل بيتي فيكم، مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك". فالفرقة الناجية هي الفرقة المتمسكة بأهل البيت (عليه السلام) والفرقة الهالكة هي المتخلفة عنهم. ولا ريب في استناد الشيعة في الأصول والفروع، وجميع العلوم الدينية كالتفسير والعقائد والفقه إلى أهل البيت (عليهم السلام)، وليس لغيرهم هذا الاستثناء والاختصاص والتمسك بفتاويهم، لو لم نقل بإعراضهم عن أهل البيت (عليه السلام). فهذه كتب القوم مشحونة بالاحتجاج بأحاديث النواصب، وفتاوى أعداء العترة[288].

وممَّا تقدم نجد أن فرقة الرزية كانت قد قدمت نفسها منذ بدايتها على أنها فرقة قوية، ودليل ذلك أنها حتى في عهد النبي (صلى الله عليه وآله) وفي الحادثة الرئيسة التي أدت إلى ظهورها استطاع قادتها أن يفرضوا أنفسهم على أنهم قوة كبيرة لا يمكن الاستهانة بها، ولترجمة هذه القوة فقد أستطاع أصحاب فرقة الرزية أن يفرضوا سلطتهم وسلطانهم على كل المسلمين في المدينة المنورة ومكة المكرمة ومن تبع لهم بعد مؤامرة السقيفة وهي وليدة الرزية، فهذه الفرقة ولدت قوية واستطاعت بقوة السلاح والترغيب والترهيب أن تفرض سلطتها بالقوة وبسرعة كبيرة على المسلمين وكثر أنصارها وأتباعها، وكان شخوصها قد تمرسوا وأعدوا العدة لذلك. والسبب الرئيس الذي يقف وراء ولادتها قوية هو أنها لم تكن وليدة حادثة عابرة أو حدث صدفة كما في أغلب الفرق بل كان شخوصها قد أعدوا للأمر عدّته عن تخطيط وتدبير محكم على كافة الأصعدة العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، لذلك هي لم تكن وليدة صدفة طارئة، بل كانت كالجمر تحت الرماد تنتظر الفرصة المواتية لتشتعل ثم تحرق الأخضر واليابس، فتحقق لها الظهور العلني في حادثة رزية يوم الخميس وتوجت انتصارها على الشرعية في سقيفة بني ساعدة من خلال الابتزاز والمكر والخداع والترهيب والترغيب.

الخاتمة

بعد البحث والتمحيص في رزية يوم الخميس توصلنا إلى حقيقة واضحة وهي: أن حادثة رزية يوم الخميس حادثة فريدة من نوعها في التاريخ السياسي الإسلامي، كما أنها كانت من أخطر الحوادث في الإسلام؛ لما تركته من آثار سلبية على مستقبل الأمة الإسلامية في الماضي والحاضر وربما في المستقبل، ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها من هذا البحث هي الآتي:

1- إن طاعة خاتم الأنبياء والرسل محمد (صلى الله عليه وآله) وكل الأنبياء والرسل من قبله في القرآن والسنة هي طاعة واجبة مطلقة غير مقيدة بزمان أو مكان أو تحت أي ظرف من الظروف، لكن أصحاب رزية يوم الخميس خالفوا أوامر الله تعالى في ذلك وأوامر رسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) مخالفة مباشرة صريحة.

2- جرت العادة أن من حق أي خليفة أن يكتب وصيته قبل موته ويصدر توجيهاته لأمته وخاصة أثناء مرضه، ولم يصدف على الإطلاق أن قال أحد لأي خليفة من الخلفاء أنت تهجر، أو أن الوجع قد اشتد بك، وأنه لا حاجة لنا بوصيتك، ولا بتوجيهاتك؛ لأن القرآن عندنا وهو يكفينا ويغنينا عنك. بل كان ذلك نادرة غريبة صدرت من أصحاب رزية يوم الخميس بوجه النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) فكسروا خاطره الشريف بتلك الكلمات النابية والوقوف بوجهه وما يريد.

3- كان نص الوصية التي حررها النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في رزية يوم الخميس يؤكد على ما نص عليه النبي(صلى الله عليه وآله) سابقا في غدير خم وغيره من المواطن، وهي تنصيب الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام) من بعده إماما وحاكما وخليفة من بعده على الأمة الإسلامية ومن بعده الأئمة المعصومين من ذريته.

4- لا بد للأمة من حافظة يحفظها من التشتت والضياع، ولا بد لها من مرشد مطاع يرشدها لجادة الصواب فتكون بيده الفتوى والأحكام، فكان الهدف من الوصية هو لحفظ الأمة من الضلال والتشتت والتيه والتخبط، وذلك بجعل مرجعية دينية موحدة معصومة من الزلل والخطأ، لها قدسيتها واحترامها وتقيرها وواجبة الطاعة على جميع المسلمين.

5- إنَّ امتناع النبي محمد (صلى الله عليه وآله) عن كتابة الوصية في رزية يوم الخميس أمام المعارضة عمل في غاية الحكمة والتدبير؛ إذ قطع الطريق على ما كان ينوي فعله أصحابها من الطعن بشخص النبي (صلى الله عليه وآله) ومن ثم الطعن في نبويته وقرآنه ورسالته.

6- كان من أسباب معارضة أصحاب فرقة رزية يوم الخميس لكتابة الوصية هو الحسد وكره ولاية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهذا الكره والحسد هو امتداد لكره قريش لبني هاشم عامة وللنبي (صلى الله عليه وآله) بخاصة، وذلك لحقدهم عليهم لما فعله بفرسانهم وأبطالهم، ولأنه كما قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): " أورد أولهم النار، وقلد آخرهم العار". لذلك فمن الناحية العملية تعد رزية الخميس الظهور العلني لرفض خلافة الإمام علي (عليه السلام) من قبل أصحابها واتفقت آراء رؤساء القوم على عدم الائتمار بقول الرسول (صلى الله عليه وآله) في هذا المجال.

7- حاول أصحاب رزية يوم الخميس جاهدين التفريق بين العترة والقرآن ومنع التكامل بينهم، وهذا خروج مباشر عمّا أراده نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وآله) لأمته حين قال: "إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما". لكنهم لم ينجحوا في ذلك فبقي خط الشيعة وخط محمد وآل محمد(صلى الله عليه وآله) متمسكاً بما أمر به الله تعالى ورسوله الكريم في هذا الواجب.

8- عمل أصحاب فرقة رزية يوم الخميس على منع المسلمين من الاهتداء بالسنة النبوية ومنع تدوين الحديث؛ لما فيه من احاديث صريحة تنص على تنصيب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إماما وخليفة على الأمة الإسلامية، وهم بذلك خالفوا مخالفة صريحة أمر الله تعالى ورسوله الكريم (صلى الله عليه وآله)؛ إذ ورد عند بعض محدثي أهل السنة أن حديث الثقلين قد جاء على نحو: "إني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي" فحتى في حديثهم الموضوع هذا لم يلتزموا به، ولم تكن سياسة منع تدوين أحاديث النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وليدة حادثة رزية يوم الخميس بل هو منهج وضعه الملأ من قريش ووافقهم على العمل به بكل قوة مجموعة من الصحابة في عصر الرسالة، لكن ظهر هذا النهج واضحاً وجلياً في حادثة رزية يوم الخميس.

9- إن من أهم أسباب الوقوف بوجه النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) من قبل عمر وفرقته في رزية يوم الخميس الاستيلاء على الحكم والسلطة، وتبين ذلك جليّاً من خلال ما حدث في يوم وفاة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) واستيلاء أصحاب رزية يوم الخميس على الحكم في سقيفة بني ساعدة، فجرَّت فلتة السقيفة الويلات على الأمة الإسلامية في الماضي والحاضر.

10- إن موقف أصحاب فرقة رزية يوم الخميس هو أول ظهور علني للمعارضة، وأول حزب أو فرقة من المسلمين تخرج علنا في عصر الرسالة وتقف في وجه النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بالقوة مستخدمة أسلوب التهديد والابتزاز العلني والمبطن لتحقيق غاياتها.

11- تعد رزية يوم الخميس أول حادثة يتم فيها التهجم من قبل الصحابة علنا على النبي محمد(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته.

12- كانت رزية يوم الخميس أس الشبهات التي ظهرت في الأمة السلامية وكانت أُمّاً لها ومحط ركابها ومنبعها الذي تستقي منه. وكانت أحد أسباب التحريف في الدين الإسلامي على مستوى النظرية والتطبيق؛ لأثرها في الأمور العقائدية والتشريعية والمفاهيم والمصطلحات.

13- الانحراف عن مبدأ الامامة كان من نتائج رزية يوم الخميس وكانت له آثاره الخطيرة على الأمة الإسلامية الى يومنا هذا، ويعد من أخطر ما واجهته الأمة الإسلامية في تاريخها؛ لأنه كان من أكبر أسباب سفك دماء المسلمين في الماضي والحاضر، وجاء ذلك بشهادة أكثر مؤرخي أهل المقالات شهرة إذ قال: "وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان". فجعل الناس تخبط في عشواء لا عاصم لهم يعصمهم من الضلال بل جعلهم فرقاً وجماعات تنعق وراء كل ناعق وتأخذ أحكام دينها من كل من هب ودب، فسفكت دماء المسلمين وتفرقوا وتفشت فيهم البدع ودب في جسد أمتهم الضعف والوهن الذي نراه شاخصا أمام أعيننا في غصب الكيان الصهيوني أرض الأمة العربية ووقوف اغلب الدول الإسلامية متفرجة ذليلة أو خائفة أو متآمرة مع اليهود والصليبيين ضد إخوانهم المسلمين.

14- من نتائج الرزية أنها تمخضت وأنجبت حزب السقيفة الذي تولّى السلطة بالقوة على المسلمين، فبعد أن طرد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أصحاب الرزية من غرفته مضى عمر في الحال إلى أبي بكر فأخرجه

إلى السقيفة وجمع فيها من جمع، وبايع على ما بايع، وبذلك وجدنا أن عمر بن الخطاب وفرقته في رزية يوم الخميس كانوا نواة حزب قائم لكنه مستتر، وبموت النبي(صلى الله عليه وآله) أعلن عملياً عن وجود هذا الحزب، والمؤسس الأعظم لهذا الحزب هو عمر بن الخطاب، وكبار أعضاء الحزب هم بعض الصحابة من المهاجرين وسادات قريش الذين أسلموا بعد الفتح وقبله، ومن والاهم من الأنصار رغبة أو رهبة، وقد علا شأن هذا الحزب، وعظم أمره حتى تفرد أعضاؤه برئاسة الدولة الإسلامية طوال التاريخ السياسي الإسلامي، حتى تمكن هذا الحزب من فرض قناعاته رسميا على العامة من المسلمين، وقد أخذ هذا الحزب أسماء مختلفة إلى أن سمي أعضاؤه نهائيا بأهل السنة والجماعة مع أن مقولتهم الأولى للنبي كانت: (حسبنا كتاب الله)! ويبدو واضحا أن قناعات هذا الحزب كانت تتكون والنبي (صلى الله عليه وآله) على قيد الحياة، ولكن من دون إعلام ولا إعلان لغايته الأساسية.

15- تعد فرقة الرزية التي يمكن أن نطلق عليها اسم الفرقة العمرية أول فرقة تظهر في الإسلام، وكان قيامها قائماً على أساس شبهات اعتقادية دينية، وكان من شبهاتهم: الاجتهاد مقابل النص والحكم بالهوى والاستبداد بالرأي وعدم الإيمان بعصمة الأنبياء، والاستكبار، وجحد صاحب الشريعة، كذلك ومن شبهاتهم العظيمة هي ما قاله عمر بن الخطاب بأن ارادة الله تعالى قد تتعارض مع إرادة الأنبياء وهذا يؤدي إلى الطعن في كل رسائل الأنبياء من آدم إلى النبي الخاتم محمد (صلى الله عليه وآله).

16- يكمن خطر رزية يوم الخميس على الأمة الإسلامية بأنها وأصحابها كانوا رأس الحربة في منع النبي (صلى الله عليه وآله) من بيان النص على أمور كان فيها وحدة المسلمين وحفظهم من التشتت والضياع وتحديد مرجعية دينية وسياسية موحدة للمسلمين يرجعون إليها إن ظهر لهم أي طارئ أو خلاف، كما أن الاعتداء على شخص النبي (صلى الله عليه وآله) من قبل بعض الصحابة، ومعارضته في حياته معارضة صريحة قد فتح الباب لجعل فعل هؤلاء الصحابة شريعة لمن جاء بعدهم ودافعاً إلى الاعتراض على أوامر النبي (صلى الله عليه وآله) ونواهيه واتباع أهوائهم بما يخدم مصالحهم. ومن هنا يمكن القول إن كل الخلافات التي حدثت بعد رزية يوم الخميس كانت ترتبط بها ارتباطاً مباشراً أو غير مباشر، ويعد هذا المنع سبباً رئيساً في ظهور هذه الخلافات.

لقد ناقش البحث في واحدة من أخطر الحوادث التاريخية التي مرت على الأمة الإسلامية التي لا تزال الأمة ترزح تحت وطأة آثارها إلى يومنا هذا فنرجو من الله تعالى القبول والتوفيق والسداد في عملنا فإن وفقنا في قصدنا فقد رجونا من الله تعالى أن نسخر ما تعلمناه في خدمة الأمة الإسلامية، وإن قصرنا فنسأل الله تعالى العفو والغفران، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين شفعينا يوم الحشر النبي الأمين أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

الهوامش:

([1]) آل عمران، الآية 32.
([2]) آل عمران، الآية 132.

([3]) النساء، الآية 59.
([4]) الأنفال، الآية 1.
([5]) الأنفال، الآية 20.
([6]) الأنفال، الآية 46.
([7]) النور، الآية 54.
([8]) النور، الآية، 56
([9]) محمد، الآية، 33.
([10]) المجادلة ، الآية 13.
([11]) التغابن، الآية 12.
([12]) النساء، الآية، 13.
([13]) النساء، الآية، 69.
([14]) النساء، الآية 80.
([15]) النور، الآية 52.
([16]) الاحزاب، الآية 71.
([17]) الفتح، الآية 17.
([18]) النساء، الآية 64.
([19]) النساء، الآية 157.
([20]) القصص، الآية 50.
([21]) النساء، الآية 64.
([22]) الأنعام، الآيات 8-9.
([23]) النجم، الآيات، 1-4.
([24]) الحجرات، الآية 2.
([25]) النور، الآية 63.
([26]) النحل، الآية 44.
([27]) البقرة، الآية 151.
([28]) الأنعام، الآية 153.
([29]) الخراساني، مفتاح السعادة، 189/3.
([30]) الشافعي، كتاب الأم، 16/7؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، 6/1.
([31]) كاشف الغطاء، أصل الشيعة، ص49.
[32]( ) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، 191/2.
([33]) هذا قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في بضعته الطاهرة فاطمة الزهراء(عليها السلام). ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، 735/2.
([34]) سورة الأنفال، الآية 24.
([35]) ابن عبد البر، الاستيعاب، 1421/3؛ ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الأخبار، ص456.
([36]) علي الحنفي، فلك النجاة في الإمامة والصلاة، ص 151-152.
([37]) الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص372.
([38]) النعمان المغربي، شرح الاخبار، 217/1.
([39]) ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب، ص56.
([40]) المجلسي، بحار الأنوار، 478/22؛ البياضي، الصراط المستقيم، 91/2.
([41]) البخاري، صحيح البخاري، 139/8؛ احمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، 361/2.
([42]) مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، 16/6.
([43]) الهيثمي، مجمع الزوائد، 227/5.
([44]) ابن حجر، فتح الباري، 100/13.
([45]) ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، 180/12.
([46]) مهدي الخرسان، المحسن السبط مولود أم سقط، ص556.
([47]) الهلالي، كتاب سليم، ص324.
([48]) البخاري، صحيح البخاري، 37/1.
([49]) البخاري، المصدر نفسه، 31/4.
([50]) المصدر نفسه، 137/54.
([51]) احمد بن حنبل، مسند احمد بن حنبل، 222/1.
([52]) المصدر نفسه، 355/1.

(53) مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، 76/5.
(54) ابن طاووس، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ص432؛ الشيرازي، كتاب الأربعين، ص284؛ علي الحنفي، فلك النجاة في الإمامة والصلاة، ص148؛ الآمدي، الهجرة الى الثقلين، ص68.
(55)الطبراني، المعجم الكبير، 30/11؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، 215/4.
(56) الملل والنحل، ص16.
(57) ابن منظور، لسان العرب، 279/14.
(58) المصدر نفسه، 144/7.
(59) ابن سيدة، المخصص، 8/4.
(60) الفراهيدي، العين، 6/ 242.
(61) سورة القمر، الآية 47.
(62) الجوهري، الصحاح، 1947/5، 2450.
(63) سورة السجدة، الآية 10.
(64) العسكري، الفروق اللغوية، ص392،273، 294.
(65) العسكري، جمهرة الأمثال، 8/2.
(66) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 375/3.
(67) ابن سيدة، المخصص، 75/4، 77
(68) الزمخشري، اساس البلاغة، ص566.
(69) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 97/3.
(70) الميداني، مجمع الأمثال، 69/1.
(71) الفراهيدي، العين، 186/2..
(72) العسكري، الفروق اللغوية، ص569.
(73) الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ص520.
(74) سورة المؤمنون، الآية 67.
(75) ابن منظور، لسان العرب، 253/5.
(76) عاشور، النص على أمير المؤمنين، (عليه السلام)، ص244.
(77) مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم، 213/32.
(78) مهدي الخرسان، موسوعة عبد الله بن عباس، 366/1.
(79) سورة البقرة، الآية 130.
(80) سورة البقرة، الآية 13.
(81) سورة النساء، الآية 5.
(82) سورة النساء، الآية 282.
(83) ابن منظور، لسان العرب، 497/13.
(84) الفراهيدي، العين، 9/4.
(85) ابن سيده، المخصص، 53/1.
(86) المصدر نفسه، 139/4.
(87) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 476/4.
(88) ابن سيده، المخصص، 139/4.
(89) ابن منظور، لسان العرب، 245/8.
(90) ابن عطية الاندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 221/5.
(91) الطريحي، مجمع البحرين، 183/1.
(92) الجوهري، الصحاح، 1256/3.
(93) ابن منظور، لسان العرب، 391/7.
(94) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 316/9.
(95) مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، 335/8.
(96) المصدر نفسه، 237/32.
(97) حبيب الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، 39/16.
(98) العيني، عمدة القاري، 272/2.
(99) العاملي، الصحيح من سيرة النبي (صلى الله عليه وآله)، 275/32.
(100) عاشور، النص على أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص241.
(101) الشريف الرضي، المجازات النبوية، ص422.

([102]) ابن حزم، الأحكام، 895/7.
([103]) العاملي، الصحيح من سيرة النبي (صلى الله عليه وآله)، 246/32.
([104]) ابن حبان، صحيح أبن حبان، 158/2.
([105]) ابن حبان، صحيح أبن حبان، 158/2.
([106]) الطبراني، المعجم الأوسط، 288/5.
([107]) الطبرسي، الاحتجاج، 223/1؛ الميانجي، مكاتيب الرسول، 702/3-704
([108]) البياضي، الصراط المستقيم، 3/3.
([109]) الشريف المرتضى، الانتصار، ص80؛ ابن ادريس الحلي، السرائر، 679/2.
([110]) شرف الدين، المراجعات، ص356-357.
([111]) المظفر، السقيفة، ص93.
([112]) المصدر نفسه، 376/7.
([113]) الشهرستاني، الملل والنحل، ص15.
([114]) مهدي الخرسان، موسوعة عبد الله بن عباس، 295/1.
([115]) مركز الابحاث العقائدية، موسوعة من حياة المستبصرين، 502/1.
([116]) الميانجي، مكاتيب الرسول، 702/3-704
([117]) الميانجي، المصدر نفسه، 702/3-704
([118]) العاملي، الصحيح من سيرة النبي (صلى الله عليه وآله)، 250/32.
([119]) البياضي، الصراط المستقيم، 5/3.
([120]) العاملي، الصحيح من سيرة النبي (صلى الله عليه وآله)، 275/32.
([121]) المغربي، لقد شيعني الحسين، (عليه السلام)، ص 134.
([122]) الآمدي، الهجرة الى الثقلين، ص77.
([123]) المصدر نفسه، ص78.
([124]) الميانجي، مكاتيب الرسول، 692/3.
([125]) السبحاني، في ضلال التوحيد، ص148.
([126]) مركز الابحاث العقائدية، موسوعة من حياة المستبصرين، 499/1.
([127]) السبحاني، تذكرة الاعيان، ص57-64.
([128]) المغربي، الخلافة المغتصبة 128.
([129]) العاملي، الصحيح من سيرة النبي (صلى الله عليه وآله)، 225/32-226.
([130]) علي الحلو، عقائد الإمامية برواية الصحاح الستة، ص168.
([131]) يعقوب، المواجهة مع رسول الله، ص75.
([132]) علي الحنفي، فلك النجاة في الإمامة والصلاة، ص150.
([133]) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، 377/18.
([134]) علي الحلو، فلك النجاة، ص150.
([135]) ابن هشام، السيرة النبوية، 107/4.
([136]) الرضوي، مع رجال الفكر، 120/2-121.
([137]) الطبراني، المعجم الأوسط، 288/5.
([138]) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 23/9.
([139]) المصدر نفسه، 298/20.
([140]) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 61/3.
([141]) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، 21/3.
([142]) مركز الأبحاث العقائدية، موسوعة من حياة المستبصرين، 502/1.
([143]) الميانجي، مكاتيب الرسول، 696/3-698
([144]) علي الحنفي، فلك النجاة في الإمامة والصلاة، ص150.
([145]) أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، 119/1؛ الشيخ الصدوق، الهداية، ص149؛ الشيخ المفيد، المقنعة، 204؛
([146]) ابن كثير، البداية والنهاية، 386/7.
([147]) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 21/12.
([148]) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 2/ 159.
([149]) الهلالي، كتاب سليم، ص136.
([150]) إبراهيم الثقفي، الغارات، 573/2.
([151]) النعمان المغربي، شرح الأخبار، 493/2؛ السيوطي، الدر المنثور، 7/6.

(152) مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، 186/8؛ ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الأخبار، ص452.
(153) الحاكم النيسابوري، المستدرك، 73/4؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، 215/8.
(154) الميانجي، مكاتيب الرسول، 729/3-730.
(155) ابن طاووس، كشف المحجة عن ثمرة المهجة، ص66.
(156) سورة مريم، الآية 90.
(157) سورة محمد، الآية 9.
(158) سورة الشعراء، الآية 215.
(159) الطبري، المسترشد، ص686.
(160) الملل والنحل، ص11، 15.
(161) الشيخ المفيد، الآمالي، ص155.
(162) الترمذي، سنن الترمذي، 329/5؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، 162/9؛ الشيخ الطوسي، الخلاف، 27/1؛ المفيد، الإرشاد، 233/1.
(163) الشاكري، الكشكول المبوب، ص22.
(164) شرف الدين، المراجعات، ص356.
(165) الآمدي، الهجرة الى الثقلين، ص79.
(166) الميانجي، مكاتيب الرسول، 612/1.
(167) بياتي، لا تخونوا الله والرسول، ص 55.
(168) ابن كثير، البداية والنهاية، 397/2.
(169) العاملي، الصحيح من سيرة النبي (صلى الله عليه وآله)، 236/32.
(170) الترمذي، سنن الترمذي، 126/4.
(171) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 258/31.
(172) أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، 251/2.
(173) العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، 14/1.
(174) يعقوب، الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية، ص80.
(175) ابن عبد البر، الاستذكار، 265/8.
(176) الشاكري، الكشكول المبوب، ص22.
(177) الحشر، الآية 7.
(178) العاملي، الصحيح من سيرة النبي (صلى الله عليه وآله)، 234/32.
(179) السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، 88/1.
(180) المتقي الهندي، كنز العمال، 285/10.
(181) النساء، الآية 16.
(182) مريم، الآية 5-6.
(183) ابن حجر، فتح الباري، 6/12.
(184) الحسن، عبد الله، مناظرات في العقائد والاحكام، 225/1.
(185) الطبرسي، الاحتجاج، 96/1.
(186) الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، 394/2.
(187) علي الخليلي، أبو بكر بن أبي قحافة، 208.
(188) المفيد، الإرشاد، 287/1.
(189) المجلسي، بحار الأنوار، 45/28؛ علي الخليلي، أبو بكر بن أبي قحافة، ص210.
(190) الطبرسي، الاحتجاج 272/1؛ الميانجي، مكاتيب الرسول، 713/3.
(191) ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين، ص121.
(192) ابن طاوس، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ص247؛ المجلسي، بحار الأنوار، 328/45.
(193) علي الحلو، عقائد الإمامية برواية الصحاح الستة، ص168.
(194) يعقوب، حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر، ص 25.
(195) الواقدي، المغازي، 607/1.
(196) المصدر نفسه، 607/1.
(197) الطبري، المسترشد، ص537؛ علي الكوراني، جواهر التاريخ، 340/2.
(198) الهلالي، كتاب سليم ابن قيس، ص240.
(199) البخاري، صحيح البخاري، 69/5.
(200) بحار الأنوار، 581/30.
(201) ايوب، معالم الفتن، 216/1.

([202]) مهدي الخرسان، موسوعة عبد الله بن عباس، 316/1.
([203]) يعقوب، نظرية عدالة الصحابة، ص184- 185.
([204]) الورداني، دفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين، ص235.
([205]) مهدي الخرسان، موسوعة عبد الله بن عباس، 379/1.
([206]) يعقوب، الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية، ص172.
([207]) الآمدي، الهجرة الى الثقلين، ص81.
([208]) الهاشمي، تاريخ الشيعة بين المؤرخ والحقيقة، ص150.
([209]) الشهرستاني، الملل والنحل، ص13.
([210]) شرف الدين، المراجعات، ص356.
([211]) يعقوب، حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر، ص 23-24
([212]) يعقوب، الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية، ص174.
([213]) العلّامة الحلي، نهج الحق، ص333.
([214]) الرضوي، مع رجال الفكر، 121/2.
([215]) الملل والنحل، ص11-15.
([216]) التغابن، الآية 6.
([217]) الإسراء، الآية 61.
([218]) شاكر، نظرة عابرة إلى الصحاح الستة، ص 77.
([219]) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 79/12.
([220]) العاملي، الصحيح من سيرة النبي (ص وآله)، 252/32.
([221]) مهدي الخرسان، المحسن السبط، ص275.
([222]) عبد الله الحسن، المناظرات في الإمامة، ص367.
([223]) النجمي، أضواء على الصحيحين، ص388.
([224]) العاملي، الصحيح من سيرة النبي (ص وآله)، 222/32.
([225]) الملل والنحل، ص17.
([226]) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 288/1.
([227]) صالح الورداني، فرق أهل السنة جماعات الماضي وجماعات الحاضر، ص17، 23.
([228]) المصدر نفسه، ص28.
([229]) المصدر نفسه، ص23.
([230]) العلّامة الحلي، نهاية المرام، 15/1؛ السبحاني، تذكرة الأعيان، ص57-64.
([231]) الأنبياء، الآية 92.
([232]) السبحاني، تذكرة الاعيان، ص57-64.
([233]) كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، ص49.
([234]) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، 311/1.
([235]) الكليني، الكافي، 424/4.
([236]) الطبري، المسترشد، ص531؛ ابن حزم، الأحكام، 237/2.
([237]) علي الكوراني، ألف سؤال وإشكال، 388/2.
([238]) يعقوب، حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر، ص 23-24
([239]) يعقوب، الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية، ص172.
([240]) هاشم البحراني، غاية المرام، ص99.
([241]) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 88/12.
([242]) يعقوب، المواجهة مع رسول الله، ص561.
([243]) يعقوب، الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية، ص174.
([244]) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 127/2؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 450/2.
([245]) هود، الآية 113.
([246]) حبيب الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، 42/16.
([247]) مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، 342/8.
([248]) الميانجي، مكاتيب الرسول، 708/3.
([249]) صالح الورداني، فرق أهل السنة، ص23.
([250]) صالح الورداني، فرق أهل السنة، ص23.
([251]) العاملي، الصحيح من سيرة النبي (ص وآله)، 228/32؛ الميانجي، مكاتيب الرسول، 612/1.

([252]) مرتضى الرضوي، مع رجال الفكر، 119/2؛ صالح الورداني، السيف والسياسة، ص29.
([253]) ابن حزم، الأحكام، 984/7.
([254]) عاشور، النص على أمير المؤمنين، ص241.
([255]) مركز الأبحاث العقائدية، موسوعة من حياة المستبصرين، 503/1.
([256]) شاكر، نظرة عابرة إلى الصحاح الستة، ص 74.
([257]) الشهرستاني، الملل والنحل، ص20.
([258]) النجم، الآية 3-4.
([259]) هاشم البحراني، غاية المرام، ص99.
([260]) كشف المحجة لثمرة المهجة، ص64-66.
([261]) المصدر نفسه، ص297.
([262]) المجلسي، بحار الأنوار، 534/30.
([263]) حبيب الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، 86/15.
([264]) السبحاني، تذكرة الأعيان، ص57-64.
([265]) الأمين، اعيان الشيعة، 426/1.
([266]) الآمدي، الهجرة إلى الثقلين، ص74.
([267]) المصدر نفسه، ص100.
([268]) مهدي الخرسان، موسوعة عبد الله بن عباس، 241/1، 244، 291، 296.
([269]) الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، 408/2.
([270]) الكلبايكاني، لمحات، ص50-51.
([271]) هاشم البحراني، غاية المرام، ص97.
([272]) علي الكوراني، ألف سؤال وإشكال، 38/2.
([273]) الميلاني، تشييد المراجعات، 215/4.
([274]) الرضوي، مع رجال الفكر، 120/2-121.
([275]) شاكر، نظرة عابرة إلى الصحاح الستة، ص 76.
([276]) خليفات، مروان، وركبت السفينة، ص 263.
([277]) الحاكم النيسابوري، المستدرك، 151/3؛ المقريزي، امتاع الاسماع، 187/11؛ الطوسي، الآمالي، ص633؛ الغرناطي، ابراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، (ت: 790هـ)، الاعتصام، تحقيق حمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، (بيروت- د.ت)، 396/2؛ المجلسي، بحار الأنوار، 155/23.
([278]) هود، الآية 118.
([279]) هود، الآية 119.
([280]) علي الحنفي، فلك النجاة في الإمامة والصلاة، ص145.
([281]) النور، الآية 63.
([282]) السبحاني، تذكرة الأعيان، ص57-64.
([283]) التيجاني، فاسألوا أهل الذكر، ص 149، 317.
([284]) المغربي، لقد شيعني الحسين، (عليه السلام)، ص 134.
([285]) الخوئي، معجم رجال الحديث، 37/14.
([286]) مركز الأبحاث العقائدية، موسوعة من حياة المستبصرين، 502/1.
([287]) الهلالي، كتاب سليم، ص358؛ الصدوق، الآمالي، ص342؛ المقريزي، امتاع الأسماع، 178/11؛ المجلسي، بحار الانوار، 341/29.
([288]) أعداء أهل البيت (عليهم السلام): أمثال معاوية، وعمرو، وكعب الأحبار، وعكرمة، ومقاتل، وعمران بن حطان، وحريز بن عثمان، ومروان، وغيرهم، ولم يخرجوا عن أهل البيت (عليه السلام) إلّا نزراً قليلاً لا يعتد به، كما لم يحتجوا بفتاويهم أيضا في الفقه. ينظر: الكلبايكاني، لمحات، ص38.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر الأولية:

- إبراهيم الثقفي، أبي إسحاق إبراهيم محمد الثقفي الكوفي (ت:283هـ).
1- الغارات، تحقيق السيد جلال الدين المحدث، بهمن، (د. مك- د.ت).
- ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن عبد الواحد الجزري، (ت: 606هـ).
2- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق أبو عبد الرحمة صلاح بن محمد عويضة، دار الكتب العلمية (بيروت-1992م).
- ابن ادريس الحلي، أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي، (ت:598 هـ).

3- كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ط2، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة-1990م).
- الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، (ت:328هـ).
4- الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق الدكتور يحيى مراد، دار الكتب العلمية، (بيروت- 2004م).
- احمد بن حنبل،(ت: 241هـ).
5- مسند أحمد بن حنبل، دار صادر، (بيروت- د.ت).
- البحراني، الشيخ المفلح الصميري، (ت:900هـ).
6- غاية المرام في شرح شرائع الإسلام)، دار الهدى، (بيروت- 1993م).
- البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الأحنف، (ت:256هـ).
7- صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة، (بيروت- 1981م).
- ابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي، (ت:600هـ).
8- عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة-1986م).
- البياضي زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي،(ت:877هـ).
9- الصراط المستقيم ،صححه وحققه وعلق عليه محمد الباقر البهبودي، مطبعة الحيدري، (د. مك- 1994م).
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، (ت:209هـ).
10- سنن الترمذي، ط2، حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت- 1983م).
- ابن تيمية، أحمد بن تيمية الحراني،(ت:728 هـ).
11- مجموعة الفتاوى، طبعة عبد الرحمن بن قاسم، (د. مك- د.ت).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت:393هـ).
12- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، (بيروت- 1987م).
- الحاكم النيسابوري، محمد بن محمد (ت:405 هـ).
13- المستدرك على الصحيحين، إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشي، مطبعة دار المعرفة، (بيروت- د.ت).
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد شهاب الدين أبي الفضل (ت: 852هـ).
14- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت – د.ت).
-ابن ابي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله، (ت:656هـ).
15- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (بيروت- د.ت).
- ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت:456هـ).
16- الاحكام، مطبعة القاهرة، (القاهرة- د.ت).
- العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، (ت: 726هـ).
17- تذكرة الفقهاء، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم المقدسة - 1982م).
18- نهاية المرام في علم الكلام، المطبعة اعتماد، (قم المقدسة- 1998م).
19- نهج الحق وكشف الصدق، ستاره، (قم- 2000م).
- ابن حمزة الطوسي، (ت:560هـ).
20- الثاقب في المناقب، ط2، الصدر، تحقيق نبيل رضا علوان، (قم المقدسة- 1990م).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (748هـ).
21- تذكرة الحفاظ ، دار احياء التراث العربي، (بيروت- د.ت).
- الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت:538هـ).
22- اساس البلاغة، دار ومطابع الشعب، (القاهرة- 1960م).
- ابن سيدة، ابي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي، (ت:458هـ).
23- المخصص، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، (بيروت- د.ت).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت:911هـ).
24- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت – د.ت).
- الشافعي، محمد بن ادريس، (ت:204هـ).
25- كتاب الام، ط2، دار الفكر، (بيروت-1983م).
- الشريف الرضي، (ت: 406هـ).

26- المجازات النبوية، تحقيق طه محمد الزيني، مطبعة بصيرتي، (قم المقدسة- د.ت).
- الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي البغدادي، (ت:436هـ).
27- الانتصار، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة-1994م).
- ابن شهر آشوب، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن ابن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني، (ت:588هـ).
28- مناقب آل أبي طالب تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، (النجف الاشرف- 1956م).
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن احمد، (ت:548هـ).
29- الملل والنحل، اشرف على تعديله وقدم له صدقي جميل العطار، دار الفكر، (بيروت-2005م).
- الشيرازي، محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي القمي، (ت:1089هـ).
30- كتاب الأربعين، تحقيق مهدي الرجائي، مطبعة الأمير، (قم المقدسة- 1997م).
- الشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، (ت:381هـ).
31- معاني الاخبار، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة - 1982م).
- الآمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، (قم المقدسة- 1996م).
32- الهداية، تحقيق مؤسسة الإمام الهادي (υ)، مطبعة اعتماد، (قم المقدسة- 1997م).
- ابن طاووس، أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس الحلي، (ت:664هـ).
33- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، مطبعة الخيام، (قم المقدسة-1978م).
34- كشف المحجة لثمرة المهجة، المطبعة الحيدرية، (النجف الأشرف- 1950م).
- الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد، (ت:360هـ).
35- المعجم الاوسط، تحقيق أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، (مكة المكرمة- 1995م).
36- المعجم الكبير، ط2، حققه واخرج احاديثه حمدي عبد المجيد، مطبعة دار إحياء التراث العربي، (بيروت- 1984م).
- الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (من أعلام القرن السادس الهجري).
37- الاحتجاج، تعليقات وملاحظات محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر،(النجف الاشرف- 1966م).
- الطبري، أبى جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، (ق 4 هـ).
38- المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (υ)، تحقيق الشيخ أحمد المحمودي، المطبعة سلمان الفارسي، (قم المقدسة-1994م).
- الطبري، محمد بن جرير الطبري، (ت: 310هـ).
39- تاريخ الرسل والملوك، مراجعة وتصحيح وضبط نخبة من العلماء الأجلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت- د.ت).
- الطوسي، محمد بن الحسن (ت:460هـ).
40- الآمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، (قم المقدسة- 1996م).
41- الخلاف، تحقيق علي الخراساني وآخرون، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة- 1986م).
- الطريحي، فخر الدين، (ت: 1085هـ).
42- مجمع البحرين، تحقيق السيد احمد الحسيني، مطبعة چاپخانه طراوت، (طهران- 1960م).
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، (ت:463هـ).
43- الاستذكار، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت-2000م).
44- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الفكر، (بيروت- 1983م).
- ابن عساكر علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت:571هـ).
45- تاريخ مدينة دمشق وتسمية من حلها من الامثال واجاز بنواحيها من وارديها وأهلها تحقيق علي شيري، مطبعة دار الفكر، (بيروت-1996م).
- ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن،(ت:546هـ).
46- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1993م).
- العيني، محمود بدر الدين، (ت: 855هـ).
47- عمدة القارئ، دار احياء التراث العربي، (بيروت- د.ت).
- الغرناطي، ابراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، (ت: 790هـ).
48- الاعتصام، تحقيق حمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، (بيروت- د.ت).
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (ت:395هـ).

49- معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، (قم المقدسة -1983هـ).
- الفراهيدي، الخليل بن احمد (ت:175هـ).
50- العين، ط2، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مطبعة الصدر، (النجف الأشرف- 1988م).
- القاضي بن عياض، اليحصبي، (ت: 544هـ).
51- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر، (بيروت- 1988م).
- ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الدمشقي، (ت:774هـ).
52- البداية والنهاية، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه علي شيري، دار احياء التراث العربي، (بيروت- 1988م).
- الكليني أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، (ت: 329 هـ).
53- الكافي، ط5، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري دار الكتب الإسلامية، (طهران- 1943م).
- ابن ماجة، ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت:275هـ).
54- سنن ابن ماجة، ط3، تحقيق احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت- 2008م).
- المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، (ت:975هـ).
55- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ضبطه وفسر غريبه وصححه ووضع فهارسه ومفتاحه الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، (بيروت- 1989م).
- المجلسي، محمد باقر، (ت: 1111هـ).
56- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط3، دار إحياء التراث العربي، (بيروت – لبنان-1983م).
- ابن مزاحم المنقري، (ت:212هـ).
57- وقعة صفين،ط2، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، المطبعة المدني، (القاهرة- 1962).
- مسلم النيسابوري، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، (ت:261هـ).
58- صحيح مسلم، دار الفكر، (بيروت- د.ت).
- المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، (ت:413هـ).
59- الآمالي، تحقيق الحسين أستاد ولي وعلي أكبر الغفاري، دار المفيد، (بيروت- 1993م).
60- الارشاد، ط2، دار المفيد، (بيروت- 1993م).
61- المقنعة، ط2، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة- 1989م).
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت: 733هـ).
62- نهاية الارب في معرفة فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة، (القاهرة- د.ت).
- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، (ت:711هـ).
63- لسان العرب، نشر أدب الحوزة، (قم المقدسة- 1984م).
- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي، (ت:845هـ).
64- إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع،، تحقيق وتعليق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، (بيروت-1999م).
- الميداني، أبي الفضل احمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني، (ت:581هـ).
65- مجمع الأمثال، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، (قم المقدسة- د.ت).
- النعمان المغربي، بن محمد بن منصور التميمي، (ت:363هـ).
66- شرح الأخبار في فضائل الامة الأطهار، تحقيق محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم- د.ت).
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (ت:218هـ).
67- السيرة النبوية، حقق أصلها، وضبط غرائبها، وعلق عليها محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، (القاهرة- 1963م).
- ابي هلال العسكري، (ت:395هـ).
68- جمهرة الامثال، ط2، حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجيل، (بيروت- د.ت).
- الهلالي، سليم ابن قيس الكوفي، (ت:76هـ).
69- كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني، المطبعة نگارش، (قم المقدسة- 2001م).
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، (ت: 807هـ).
70- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مطبعة دار الكتب العلمية، (بيروت – 1988م).

- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، (ت:207هـ).
71- المغازي، تحقيق الدكتور مارسدن جونس، نشر دانش اسلامي، (د.مك-1984م).
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، (ت:192هـ).
72- تاريخ اليعقوبي، مطبعة أمير، (قم المقدسة -1993م).

المراجع الثانوية:

- الأمدي، محمد كوزل.
73- الهجرة الى الثقلين، مركز الابحاث العقائدية، (قم المقدسة - 1421).
74- معالم الفتن، مطبعة سپهر، (قم المقدسة- 1995م).
- الأمين، محسن.
75- أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت-1983م).
- بياتي، صباح علي.
76- لا تخونوا الله والرسول، مركز الابحاث العقائدية، (قم المقدسة- د.ت).
- الحسن، عبد الله.
77- مناظرات في العقائد والاحكام، ط2، المطبعة عترت، (د.مك-2000م).
- الخراساني، محمد تقي، النّقوي القايني.
78- مفتاح السّعادة في شرح نهج البلاغة، د. مط، (د.ت- د.مك).
- خليفات، مروان.
79- وركبت السفينة، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، د.مط، (د.مك- د.ت).
- الخوئي، حبيب الله الهاشمي.
80- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط5، د. مط ، (د. مك- 1992م).
81- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ط 4، عنى بتصحيحه وتهذيبه السيد إبراهيم الميانجي، مطبعة المطبعة الإسلامية ، (طهران- د.ت)
- الرضوي، مرتضى.
82- مع رجال الفكر، ط4، الارشاد للطباعة والنشر، (بيروت- 1998م).
- الريشهري، محمد.
83- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، دار الحديث، (قم المقدسة- 2020م).
- السبحاني، جعفر.
84- تذكرة الاعيان، اعتماد، (قم- 1992م).
85- في ضلال التوحيد، معاونية شؤون التعليم والبحوث الإسلامية، (دمك- 1991م).
86- موسوعة طبقات الفقهاء، اعتماد، (قم المقدسة- 1997م).
- شاكر، عبد الصمد.
87- نظرة عابرة إلى الصحاح الستة، د.مط، (د.مك- د.ت).
- الشاكري، حسين.
88- الكشكول المبوب، حكمت، (قم المقدسة- 1998م).
- شرف الدين، عبد الحسين الموسوي.
89- المراجعات، ط2، تحقيق وتعليق حسين الراضي، مطبعة الجمعية الإسلامية، (بيروت- 1982م).
- عبد الله الحسن.
90- المناظرات في الإمامة، مطبعة مهر، (قم المقدسة- 1994م).
- عاشور، علي.
91- النص على أمير المؤمنين (عليه السلام)، د. مط، (د.مك- د.ت).
- العاملي، علي الكوراني
92- الف سؤال وإشكال، دار الهدى للطباعة والنشر، (بيروت- 2003م).
93- جواهر التاريخ، دار الهدى لطباعه والنشر، (بيروت- 2003م).

- العسكري، أبي هلال.

94- معجم الفروق اللغوية، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة- 1998هـ).

- علي الحلو، محمد.

95- عقائد الإمامية برواية الصحاح الستة، دار الكتاب الإسلامي، (د.مك- 2001م).

- علي الحنفي، محمد فتح الدين، (ت: 1371هـ).

96- فلك النجاة في الإمامة والصلاة، ط2، تحقيق وتقديم الشيخ ملا أصغر علي محمد جعفر، مؤسسة دار السلام، (دمك- د.ت)، ص145.

- علي، الخليلي.

97- أبو بكر بن ابي قحافة، د. مط، (دمك- د.ت).

- كاشف الغطاء، محمد حسين.

98- اصل الشيعة واصولها، تحقيق علاء آل جعفر، ستاره، (قم المقدسة- 1997).

- الكلبايكاني، لطف الله الصافي.

99- لمحات في الكتاب والحديث والمذهب، مؤسسة البعثة، (طهران- د.ت).

99- مرتضى العاملي، جعفر الحسيني.

100-الصحيح من سيرة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله)، مطبعة دفتر تبليغات اسلامي، (قم المقدسة- 2010م).

- **مركز الابحاث العقائدية.**

101-موسوعة من حياة المستبصرين، مطبعة ستاره، (قم المقدسة- 2004م).

- **المظفر، محمود.**

102-السقيفة، بهمن، (قم المقدسة- 1995م).

- **المغربي، ادريس الحسيني.**

103-الخلافة المغتصبة، د.مط، (د.مك- د.ت).

104-لقد شيعني الحسين، (عليه السلام)، مطبعة مهر، (دمك- 1415).

- **مهدي الخرسان، محمد مهدي السيد حسن الموسوي.**

105-موسوعة عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجان القرآن، ستاره، (قم المقدسة- 1992).

106-المحسن السبط مولود ام سقط، مطبعة نقارش، (د. مك- 2007م).

- **الميانجي، علي الأحمدي**

107-مكاتيب الرسول (صلى الله عليه وآله)، دار الحديث، (قم المقدسة- 1998م).

- **الميلاني، السيّد علي الحسيني.**

108-تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات، مطبعة وفا،(قم المقدسة-2007م).

- **النجمي، محمد صادق.**

109- أضواء على الصحيحين، ترجمة يحيى كمالي البحراني، باسدار اسلام، (قم – 1998م).

- **الهاشمي، نور الدين.**

110- الشيعة بين المؤرخ والحقيقة، ستاره، (قم – 2007م).

- **الورداني، صالح.**

111-السيف والسياسة، دار الجسام، (القاهرة-1996).

- **فرق اهل السنة جماعات الماضي وجماعات الحاضر، مطبعة ستارة، (قم المقدسة- 2004م).**

- **يعقوب، أحمد حسين.**

112- حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر، دار الملاك، (جرش- 2000م).

113- الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية، دار الفجر، (لندن- 2001م).

114- نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، (قم – 1993م).

115- المواجهة مع رسول الله، مركز الدراسات الإسلامية، (بيروت- 1996م).